الفقد بالموت في شعر صدر الإسلام وبني أمية دراسة تحليلية في ضوء الأنساق الثقافية

للباحثة: لبنى حسني علي سالم
مدرس مساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية

ملخص باللغة العربية

تناولت الباحثة في هذا البحث موضوع ؛الفقد بالموت في شعر صدر الإسلام وبني أمية دراسة تحليلية في ضوء الأنساق الثقافية, وعرضت لأحوال الشعراء, وأحساسيهم حين فقدوا أقاربهم الذين ربطوا بصلة دم معهم فماتوا, وبكوا عليهم أشد البكاء, وأظهروا الحسرة والحزن, مع الصبرِ واحتساب الأجر من الله , بالإضا فة إلى أنهم لم ينسوا وقت اشتداد الحزن أن يدخلوا في أشعارهم أنساقًا اجتماعية ثقافية ثابتة مسلّما بها , مترسخة في أذهانهم , وفي نمط حياتهم.

والفقد بالموت من المباحث الكثيرة كثرة لافتة في شعرنا العربي , وذلك لارتباطه بحقيقة ثابتة في الوجود, ألا وهي الفناء ؛ فلا محالة من فقدان الأعزاء ,ومن يتصلون بصلات الدم والنسب وغيرهم , كما أن الحياة البشرية حافلة بكثير من مظاهر الألم والمعاناة والموت, وتلك المظاهر من ثوابت الوجود الإنساني , ويحمل شعر الموت الكثير من الحزن والحسرة , ويطفو بداخله شعور المرارة والأسى , ولم يحمل الفقد بالموت مشاعر الحسرة والحزن والبكاء فقط , بل تخلله مشاعر الرضا, وإحساس التسليم لأمر الله, مع تغلغل شعور الإيمان بالقضاء والقدر بالنفوس.

وظهر من خلال النماذج المختارة بالبحث , حجم الحسرة التى سيطرت على الشعراء , وتملكت قلوبهم قبل عقولهم, فبفقد الأقارب زال الأمان والحماية , وبفقدهم زالت المنعة والقوة, كما أظهروا مدى احتياجهم لمن رحل ومات, وأصبح يتهددهم الثأر من حين لآخر, مع ما يحمله هذا الشعور من بعد نفسي قاسٍ , ودلالات مكتظة بالذل والهوان. مع ما عبرت عنه أنساقهم الثقافية والاجتماعية لتشكل شعر الفقد بالموت ,وتداخلت تلك الأنساق مع فكرة الحياة والموت والدهر, مع ما اقتضته النزعة الإسلامية من مبادئ وأفكار ترسخت بأذهانهم, وظهرت أيضا في أشد لحظات فقدهم؛ فقد الابن ,والأخ ,والأب ,والأزواج , والقوم ,وغيرهم من الأقارب ذوي الدم والنسب.

كلمات مفتاحية(الفقد بالموت ـ فقد الابن والأخ والأخت والزوج والقوم ـ الأنساق الثقافية والاجتماعية).

summary

The researcher took up a subject Death loss in the poetry of Islam's chest and brown illiteracy is an analytical study in the light of cultural patterns. They were exposed to the conditions of the poets, and their sensations when they lost their relatives, with whom they had a blood connection, and died. And they cried the most, and they showed heartbreak and sadness, with patience and God's pay. In addition, they have not forgotten at the time of heightened grief to bring into their notice established social and cultural patterns, embedded in their minds, and in their lifestyle.

The death toll of the many detectives is high in our Arab poetry, as it is linked to an established fact of existence, namely, annihilation; There is no doubt about the loss of loved ones, those who have contact with blood, descent and others. Human life is rife with many manifestations of pain, suffering and death. And those manifestations are the constants of human existence, and the hair of death carries a lot of sadness and heartbreak. There is a sense of bitterness and sorrow in it, and the loss of death did not only carry feelings of heartbreak, grief and crying. It is a sense of satisfaction, of devotion to God, with a sense of faith in the judiciary and fate in the souls.

It emerged from the models chosen by the research, the scale of the heartbreak that took over the poets, their hearts before their minds, the loss of the relatives, the safety and protection, the loss of the immune and the strength, the extent to which they needed those who had gone away and died, and the occasional threat of revenge, with what it carried from a harsh psychological dimension, and the signs of humiliation. With their cultural and social forms of bereavement and their intermingling with the idea of life, death and eternity, with the principles and ideas of Islamism that took root in their minds and also emerged at their greatest loss. The son, brother, father, spouses,kin people and other relatives with blood and descent have been lost.

keywords (Ioss by death, lost son, brother, sister, husband and kin people lost cultural and social styles).

الفقد بالموت في شعر صدر الإسلام وبني أمية دراسة تحليلية في ضوء الأنساق الثقافية

للباحثة: لبنى حسني علي سالم
مدرس مساعد بقسم اللغة العربية والدراسات الاسلامية

مقدمة:

يسعى هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الفقد بالموت في شعر عصر صدر الإسلام وبني أمية، بهدف الكشف عن الأنساق الثقافية المصاحبة لمحنة فقد الأقارب ذوي الدم والنسب، واكتشاف القيمة الوظيفية التي تؤديها الأنساق الثقافية، في بنية النص الشعري المعني بفقد الأقارب ذوي الدم والنسب.

واعتمدت الباحثة في دراستها على أطروحات المنهج الثقافي، الذي يقوم بتسليط الضوء على إستراتيجية قراءة الخطاب الشعري من منظور الأطروحات الثقافية .

وتتمثل أهمية موضوع الدراسة في ؛كشف أغوار النصوص الشعرية القديمة المتصلة بمضامين الفقد بالموت، والاستفادة من المكتبة الأدبية الزاخرة, وتفنيد نصوصها من زاوية الأنساق الثقافية, وهذا الطرح يعد جديدا في هذا المجال.

ومن الدوافع التي جعلت الباحثة تتجه إلى موضوع البحث جدته, وحداثة البحث فيه , وذلك من خلال تطبيق نظرية الأنساق الثقافية , على جزء من الشعر العربي القديم,المبثوث في ثنايا الدواوين وكتب الاختيارات والمعاجم.

وفيما يتصل بالدراسات السابقة ــ وفي حدود علم الباحثة ــ ليست هناك دراسات بحثية تناولت الفقد في شعر عصر صدر الإسلام وبني أمية، تناولاً علميا تحليليا في ضوء نظرية الأنساق الثقافية، وليست هناك دراسة بحثية تناولت محنة فقد الأقارب ذوي الدم والنسب دراسة تحليلية ثقافية على وجه الخصوص، بيد أن هناك دراسات أدبية حملت عنوان الفقد، وتنوعت أساليب تناولها لموضوع الفقد، فبعضها انتهج المنهج الأسلوبي في التحليل، وبعضها اتخذ من المنهج الأدبي التحليلي محورا للدراسة؛ من مثل دراسة بحثية بعنوان: تجربة الأمن والفقد في قصيدة الموت والجناح للدكتور حسين

الركابي, لشلتاغ عبود بمجلة الأدب الإسلامي، ورثاء الصداقة في شعر المتنبي– الذات بين تنازع الفقد والحنين، لمفلح ضبعان الحويطات، بالمجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، وشعرية الفقد قراءة في ديوان رثاء القمر، لإيهاب النجدي، بمجلة عالم الفكر [١].

وقبل البدء في تحليل النصوص الشعرية المختارة تحليلاً ثقافيا، نبدأ بتوطئة نتعرف فيها على مفهوم الفقد في اللغة والاصطلاح، ثم توطئة عن الفقد بالموت, يتبعهما الإطار النظري، وينتهي البحث بأبرز النتائج.

تـــوطئـــة:

الفقد لغة واصطلاحا:

وردت مادة "**فَقَد**" بمعاجم اللغة قديما وحديثًا, وحملت في ثناياها دلالات الفقْدان , والعدم, والموت، والضياع، حيث جاء في لسان العرب "فَقَد الشيء يفْقده فَقْدا وفِقْدانا وفُقُودا، فهو مفْقُودٌ وفَقِيد: عدمه؛ وأفقده الله إياه . والفاقد من النساء : التي يموت زوجها أو ولدها أو حميمها"[٢] .

وجاء في الكليات : " الفَقْد : هو عدم الشيء بعد وجوده "[٣] , وورد في معجم اللغة العربية المعاصرة : فَقَد الشيء : ضاع منه وغاب عنه، وفقد صديقه: مات صديقه، وأيضا فَقَد الشيء: خسره وعدمه: فقد شهرته/ وظيفته /حظوته، فقد ماله في صفقة . وأفقده الشيء : جعله يفقده؛ سَبَّب له خسارته: أفقده صوابه / صبره / توازنه / ماله، وأفقده التدخين صحته، وافتقد الشيء: فقده، أضاعه، خسره، افتقد شهرته[٤].

وإذا ما أردنا بيان الدلالة الاصطلاحية لمادة "فقد" , من خلال ما ورد في معاجم المصطلحات الأدبية , فلن نجد الفقد مصطلحا موجودا في معاجمهم , وكلها لم تشر إلى معنى اصطلاحي للفقد[٥].

لعل الفقد بالموت من المباحث الكثيرة كثرة لافتة في شعرنا العربي , وذلك لارتباطه بحقيقة ثابتة في الوجود , ألا وهي الفناء ؛ فلا محالة من فقدان الأعزاء ومن يتصلون بصلات الدم والنسب وغيرهم , كما أن الحياة البشرية حافلة بكثير من مظاهر الألم والمعاناة والموت, وتلك المظاهر من ثوابت الوجود الإنساني , ولهذا وغيره كانت

عناية ذلك العصر بشعر الفقد الناجم عن الموت خاصة.

ويحمل شعر الموت الكثير من الحزن والحسرة , ويطفو بداخله شعور المرارة والأسى , ويصاحبه التضرع إلى الله , ومحاولة السلوى والعزاء في أغلبه , وإظهار التجلد والصبر , لتتغلف تجربة الموت بمحنة ملتهبة تخرج من قلب دامٍ ينزف بالأحزان والفقد, مع امتزاجه بمرجعية ثقافية شديدة الهيمنة على معاني الشعراء المتداولة , فموت الآخر "عنصر خطير من عناصر الفقد والاستلاب من الحياة بشكل عام, إذ يفنى جزء منها بفناء هذا الميت , ومن حياة بعض الأفراد ممن له صلة ما بالشخص الميت , إذ يحسون بمأساة الفقد والانتقاص من وجودهم , وخصوصا إذا كان هذا المفقود ذا أثر في حياتهم العاطفية أو الاجتماعية , أو يقوم على وجوده كيانهم الاقتصادي كمصدر من مصادر معيشتهم"(٦).

وفي ذلك يقول عَبْدَة بن الطَّبِيب(٧), حين مات قَيْس بن عَاصِم المِنْقَري (٨) , الذي تهدمت بيوت قومه بعد وفاته :

فَما كانَ قَيس هَلْكُه هَلْكُ واحِدٍ ∴ ولكنَّه بُنْيانُ قَوْم تَهَدَّما

وحين نتحدث عن المعنى الحقيقي للحزن , فيجب أن نعرج على فقد الأقارب والأحبة والأصدقاء , والذين كان موتهم "باعثا قويا للإحساس بالنهاية الحقيقية للحياة , التي هى نهاية السرور وانطفاء جذوة الأمل, وذبول زهرة الأمانى , ونراهم لهذا السبب يعبرون عن هذا الفقد بلوعة وأسى شديدين, من خلال قصائد الرثاء التي ينظمونها , حتَّى تستحيل هذه القصائد التي تندرج في غرض رثاء الآخر إلى رثاء للنفس ؛ لما تتضمنه من قوة في العاطفة , وصدق في الأحاسيس والمشاعر , وما تتضمنه كذلك من عبارات صريحة في ذلك , وهذا هو الذي يجعلنا نخصها بالذكر والدرس دون سواها من قصائد رثاء الآخر . إنها قصائد تتقطر منها سيول من الآهات الملتهبة , وتطفح بحزن الفاقد , ولوعة الفقد الذي هو غالبا فقد للذات أيضا"(٩).

وتلك الآهات الملتهبة نجدها في قول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ الذي يجزم بترصد الموت له ولغيره , وكأنه يبحث عنه وعمن يحب : (١٠)

أَلا أيُّها الموتُ الذي لَيس تارِكِي ∴ أرِحْني فَقد أَفْنَيْتَ كُلَّ خَليلِ

أَراكَ مَضِرًّا بالذينَ أُحِبُّهُمْ ∴ كَأَنَّكَ تَنْحَو نَحْوَهُمْ بِدَليلِ

وسيطرت فكرة اقتران الموت بالدهر لدى العرب في الجاهلية , قال الله عزّ وجل فيهم : " وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾"(١١).

فيخبرنا سبحانه وتعالى في الآية السابقة : " عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد ؛ أى ما ثم إلا هذه الدار , يموت قوم ويعيش آخرون , وما ثم معاد ولا قيامة , وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون للمعاد , ويقوله الفلاسفة الإلهيون منهم , وهم ينكرون البداءة والرجعة , وفي حديث النبي ﷺ : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار , وهو الذي يهلكنا , يميتنا ويحيينا , فقال الله في كتابه : **(وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ)** , وفي حديث النبي ـ ﷺ ـ "قال: يقول الله : استقرضت عبدي فلم يعطني , وسبني عبدي , يقول : وادهراه . وأنا الدهر"(١٢).

لقد مثل الموت عند الجاهليين " لغزا كبيرا وعلامات استفهام لا عدد لها , ووقف الشعراء إزاءه مواقف متباينة , فمنهم من رآه نهاية للملذات ؛فعليه أن يغتنم فرصة الاستمتاع بالحياة التي تعد في نظره الفرصة الوحيدة والأخيرة لهذه الملذات , ومنهم من مزجه بالفروسية أو الفخر أو الحب , ومنهم من وقف منه وقفات فيها التأمل والتدبر ؛ لعله يجد إجابة شافية للتساؤلات التي تطرحها هذه الظاهرة المحيرة , ولعله يستطيع أن

يصل إلى ما تطمئن به الأفئدة وتقربه النفوس الحائرة . ولكن غياب العقيدة الإيمانية أدى إلى جهلهم بحقيقة الموت وغايته , فظل الموت عند الجاهليين يغلفه الغموض والأسرار المخيفة " (١٣).

ويتكشف هذا اللغز المحير, في قول عبيد بن الأبرص الذي يؤكد على استحالة رجوع الميت للحياة مرة أخرى:(١٤)

وكُلُّ ذي غَيْبَةٍ يئُوبُ ∴ وغَائبُ الموْت لا يئُوبُ

ووصف أُميَّة بن أَبِي الصَّلْت الموت الذي يطارد الأحياء مهما طالت إقامتهم , حيث يقول:(١٥)

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِه ∴ فِي بَعضِ غِرَّاتِها يُوافِقُهَا(١٦)

مَنْ لَم يَمتْ عَبْطَةً يَمتْ هَرِما ∴ لِلمَوْتِ كَأسٌ والمَرءُ ذَائِقُهَا(١٧)

فمن فرَّ من الموت طمعا في النجاة, لابد أن يلاقيه يوما وينهي أجله ,حتى ولو قُبض في غفلة, ومن لم يمت شابا مات هرما؛ ذلك لأن الموت يدور على الأحياء جميعهم ولابد أن يذاق.

ويمتاز شعر الموت بصدق نفسي وفني " يحسه المرء في كل بيت وفي كل جملة, فليس الموقف موقف ادعاء زائف , وليس هنا عطاء يخطف بصر الشاعر ويخلب لبه , فيغريه بالكذب , وليس الدافع إلى هذا الشعر رهبة من ملك أو أمير ... إنه في هذه الحالة لا يجد أمامه غير التسليم والخضوع في طواعية وصدق , ينبعثان من أعماق نفسه الكسيرة العاجزة أمام هذا القدر الجبار"(١٨).

وقد تميز ذلك الشعر أيضا بسمات موضوعية, منها استعادة الماضي, في لحظات الضعف, والأسر, والكبر, فيتذكر الشاعر ماضيه وما حفل به من أوقات السعادة ومظاهر القوة , وتطالعنا هذه السمة بوضوح في شعر رثاء النفس ورثاء الآخرين , وغالبا ماتكون في إطار من الموازنة بين حالتي القوة والضعف , والماضي والحاضر , والحياة

والموت , في تعجب وتحسر شديدين , وكما استعاد الشعراء ماضيهم وهم يواجهون الموت , ذكروا أوطانهم وأهليهم وأصحابهم ورفاقهم وندبوهم , إذ يشعر الشاعر في لحظة سيطرة فكرة الموت عليه بكثير من الضعف والوحشة, فيلتمس في تذكره أهله وندائهم عونا له على مايعانيه , فضلاً عن الحضور القوى للمرأة في قصائدهم متلمسين معاني الخصب والنماء من خلالها [١٩].

ومن ذلك قول نهارِ بن توسِعة, في إخوان له ماتوا, وتفانوا واحداً تلو الآخر, فقد كان في حياتهم وزمن وجودهم, يعطي ما يشاء أن يعطي , كذلك يمنع ما يشاء أن يمنع, فكانوا الأمان بالنسبة إليه يستند عليهم وقت عيشهم ,ومدة وجودهم : [٢٠]

وفَقَدتُ إخْواني الّذين بعَيْشهم ∴ قَدْ كُنْتُ أُعْطي ما أَشاءُ وأَمْنَعُ

وقد كانت حياة الجاهلي تمثل " صراعا مع الواقع من أجل البقاء وخوفاً من الموت في الوقت نفسه. ونكاد نحس أن الشجاعة هى الدافع الأول في مواجهة الحياة والصبر على الألم"[٢١].

وكان العربي يملك من الشجاعة ما يجعله لا يخاف من مواجهة الموت , ولا يخشى أن يموت في سبيل الدفاع عن نفسه وأهله وعرضه ؛ لأن الجبن كان مذلة تلصق بصاحبها طول عمره, وتقول العرب في ذلك: " إن الشجاعة وقاية , والجبن مقْتلة. واعتبر من ذلك أن من يقتل مدبرا أكثر ممن يقتل مقْبلاً, ولذلك قال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لخالد بن الوليد : احرص على الموت توهب لك الحياة , والعرب تقول: الشجاع موقى والجبان ملقّى, وقال أعرابي : الله مخْلف ما أتلف الناس , والدهر متلف ما جمعوا ؛وكم من منية علّتها طلب الحياة ,وحياة سببها التعرض للموت "[٢٢].

وقال الحكماء: استقبال الموتَ خيراً من استدباره . وفي ذلك يقول حسَّان بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ: [٢٣]

ولَسْنَا عَلَى الأعْقَاب تَدْمى كُلُومنَا ∴ ولَكنَّ عَلَى أقْدَامنَا تَقْطُرُ الدّمَا

ولا يحمل الفقد بالموت مشاعر الحسرة والحزن والبكاء فقط , بل تخلله مشاعر الرضا, وإحساس التسليم لأمر الله ,وتغلغل الإيمان بالقضاء والقدر بالنفوس خاصة في

عصر الإسلام , وتصور لنا الآيات الكريمة الآتية, مكانة من يستشهد جهادا في سبيل الله , يقول الله عز وجل : " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾"(٢٤) , وهذه منزلة سامية جعلت المجاهدين يجودون بالنفس والمال في سبيل الله , ويجدون في طلب الشهادة يحاربون أعداء الله (٢٥).

كما غير الإسلام نظرة المسلمين للموت " وبين أن الموت مرحلة في طريق العودة إلى الله, حيث الحساب والجزاء بحسب العمل في الدنيا "(٢٦).

وإذا نزلت بالمسلم مصيبة الموت فإن عليه أن " يصبر لأن الصابرين سيثابون على صبرهم ولأن تسليم المسلم بقضاء الله وقدره جزء من الإيمان ولابد من أن ينجز الله وعده ويحسن ثواب الصابرين ... فجعل لهم الرحمة والصلاة عليهم من ملائكته , بل ومن خالقهم (٢٧), يقول سبحانه وتعالى: " وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾"(٢٨).

ويصور لنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ صبره وقت حلول الموت , ويظهر الرضى بالقضاء حتى لا يشمت به أحد , فقال: (٢٩)

فَإِنْ تَسأليني كيفَ أنْتَ؟ فإنَّني ∴ صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمانِ صَلِيبُ(٣٠)

حَرِيصٌ على أنْ لا يرى بي كآبةٌ ∴ فَيشْمتَ عادٍ أو يساء حبيب

وفى الصفحات التالية دراسة لأحوال الشعراء, وأحاسيسهم حين فقدوا أقاربهم الذين ربطوا بصلة دم معهم فماتوا, ونورد بعض ما قالوا , حين بكوا عليهم أشد البكاء, وأظهروا الحسرة والحزن, مع الصبر واحتساب الأجر من الله , بالإضافة إلى أنهم لم ينسوا وقت اشتداد الحزن أن يدخلوا في أشعارهم أنساقاً اجتماعية ثقافية ثابتة مسلّما بها , مترسخة في أذهانهم , وفي نمط حياتهم, أو متعلقة بظاهرة الفقد والموت .

وفقد ذوى الدم والنسب أشد ألما وحسرة في النفس , ويأتي فقد الأبناء في مقدمة ذلك؛ لأن موتهم يعد حقيقة مؤلمة بالنسبة للآباء والأمهات , فهم أشد ما يكونون حسرة ولوعة عند فقدهم ؛ ذلك لأن أحزانهم وآلامهم ومعاناتهم فاقت أحزانهم وآلامهم على غيرهم من الأهل والأقارب , والأبناء جزء من النفس , وفلذة كبد , وقرة عين , ثم إنها مشيئة الله وحكمته لعمارة كونه , وقد جعلهم الله زينة الحياة الدنيا وفتنتها [٣١] ,يقول سبحانه وتعالى: "وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ [٣٢].

ومن جميل ما يجسد منزلة الأبناء ومكانتهم في قلب آبائهم , قول أحد الأعراب , يوضح لنا مكانة أولاده في قلبه , ومدى خوفه عليهم وحرصه على حمايتهم من الأخطار :[٣٣]

وإنّما أولادنا بيننا ∴ أكبادنا تمشي على الأرض

لو هبَّت الريح على بعضهم ∴ لامتنعت عيني من الغمض

ولايقل أبو ذؤيب الهذلي[٣٤] الذي هلك بنوه الخمسة في عام واحد , عن الآباء المكلومين الذين أصابهم القلق والأرق وضعف الجسد , وضيق العيش جراء فقد فلذات أكبادهم , فقد أُصيبوا بالطاعون وماتوا , وكانوا رجالاً لهم البأس والنجدة حين هاجروا إلى مصر وهو بذلك يمثل حالة فريدة بين الشعراء , فقال: [٣٥]

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهَا تتَوَجَّعُ ∴ والدَّهْرُ لَيْسَ بمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ[٣٦]

قَالَتْ أَمَيْمَةَ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا ∴ مُنْذَ ابْتُذِلْتَ ومِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ[٣٧]

أمْ مَا لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعًا ∴ إلا أقَضَّ عَليكَ ذَاكَ المَضْجَعُ[٣٨]

فأجَبْتُها أمَّا لِجِسْمِي أنَّهُ ∴ أوْدَى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعُوا

أوْدَى بَنِيَّ واعْقَبُونِي غُصَّةً ∴ بَعْدَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ[٣٩]

سَبَقوا هَوَىَّ وأعْنقُوا لِهَواهُمُ ∴ فُتُخُرَّموا ولُكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٤٠]

فَغَبرتُ بَعْدَهُمُ بِعَيشٍ نَاصِبٍ ∴ وإخَالُ أنّي لاَحِقٌ مُسْتَتْبَعُ[٤١]

فَالعَيْنُ بعدَهُمُ كَأَنَّ حِذاقَهَا ∴ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْى عُورٌ تَدْمَعُ[٤٢]

حَتَّى كَأَنّي لِلحَوَادِثِ مَرْوةٌ ∴ بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يَومٍ تُقْرَعُ[٤٣]

وتَجَلّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمُ ∴ أنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ

وقد صدَّر أبياته بحديث مع امرأة تسأله عن سر شحوبه وأرقه , فيروى لها ملامح حزنه ونكبته , وما سببه له موت بنيه وتفرقهم في البلاد , وبدت ملامح النسق الثقافي بشعره , حين أكد على ما يعتقده من ضرورة بقاء الأبناء بجانب والدهم , وضرورة الاستناد إليهم ؛ لأنهم الساعد وقت اشتداد المصائب , وهم الحماية وقت الضعف , فإذا ماتوا , لابد أن يستمر الحزن بل يموت الأب حسرة على فقده , فأورد كلمات مثل: (اعقبوني غصة ـ عبرة لا تقلع ـ فغبرت بعدهم بعيش ناصب) ليؤكد استمرار الحزن وعدم انقطاع الألم , وبأن الدهر لا يرجع من مات , حتى لو الجزع تملك الفاقد, وبكى بدمع لا ينفد . وهو في حزنه عليهم يبكي " الإنسان بشكل عام لأنه لم يجد له مهربا من المصير المحزن"[٤٤].

ثم يظهر في نهاية أبياته , تماسكه حيث يقول: (تجلدي للشامتين ـ أني لريب الدهر لا أتضعضع) فهو يتوقع شماتة ضعاف النفوس ؛ لأنه أصبح بلا سند ولا حماية , بعد فقد أعز البشر بالنسبة له ؛ وهم الأبناء .

وقد عدَّ الفرزدق نفسه كالأسد بين أشباله , يسير بينهم فتفر سباع الأرض من أمامهم , فهم السند والحماية , وهم العزوة والقوة معا ,فيقول:[٤٥]

هِزَبرٍ إِذَا أَشْبالُهُ سِرنَ حولَه ∴ تَشَظَّتْ سِباعُ الأَرْضِ مِن ذي النَّحائِمِ[٤٦]

أَرى كُلَّ حَيٍ لا يَزالُ طَلِيعَةً ∴ عَلَيْهِ المَنَايَا مِنْ فُرُوجِ المَخَارِمِ[٤٧]

وقال الفرزدق أيضا في أبناء له ماتوا, والبيت يحمل ملمحا ثقافيا مستمدا من البيئة العربية التي تعلي من الفخر بكثرة عدد الأبناء: [٤٨]

وكَانُوا هُم المالُ الَّذي لاَ أَبيعُهُ ∴ ودرْعي إِذَا ما الحَربُ هَرَّتْ كلاَبُهَا[٤٩]

كانوا الثروة التي لا تباع لنفاستها , والدرع الذي يحمي صاحبه وقت اشتداد الحرب , ومازالت فكرة اعتبار الابن هو السند والحماية لوالده , متغلغلة في نفوس الشعراء ترد بأبياتهم .

وقيل: في الحديث المرفوع: "ريح الولد من ريح الجنَّة... وقيل : موت الولد صدعٌ في الكبد, لا ينجبر آخر الأبد "[٥٠], "وقيل لبعضهم : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : صغيرهم حتى يكبر, ومريضهم حتى يبرأ , وغائبهم حتى يقدم "[٥١], وقال أبو عبيد: " ومن أمثالهم (زين في عين والد ولده) "[٥٢].

والابن الأكبر عزاء أبيه, وساعده في الدنيا وقت اشتداد المصائب, ويؤلم المرء حين يترك الدنيا , وقد فقد من يحمل اسمه [٥٣], كذلك " ينظر الأب لابنه على أنه ناب وظفر وعضد , كناية عن كونه بمنزلة المدافع القوى , والمهاجم شديد الجرأة للفتك بالعدو , وتحقيق الحماية والأمن " [٥٤].

ولقد دارت معاني فقد الابن عند الشعراء حول البكاء , والنحيب , والعجز عن تحمل الفراق , وعدوا ولدهم بمنزلة السند والظهر والحماية , وتحدثوا عن اليأس الذي تملكهم جراء موت الولد , فهذا الأعرابي يعبر عن ذلك بقوله: [٥٥]

لصقْتَ بالقَلْبِ حتَّى كُنْتَ أسْوده ∴ وبالجوانحِ حتَّى كُنْتَ لي كَبدَا[٥٦]

فَلَسْتُ أدْرِي وكلٌّ منْك يخْلجني ∴ أكُنْتَ لي مهجةً أم كُنْتَ لي ولَدَا

لقد عدَّ ابنه مهجته وقد أُلصق بقلبه وكبده , فكان كيانه وما ملَك .

ولعب النسق الثقافي , المتمثل في النحيب , وإظهار الفاجعة , الدور الأكبر في ذلك, وانعكس في أشعارهم , فيصور المتنخّل دموعه التي تُسال على ابنه أُثَيْلة , يقول في ذلك:(٥٧)

ما بالُ عينكَ تبكي دمعُها خضلُ ∴ كما وهى سربُ الأخرات منبزلُ(٥٨)

لا تفتأُ الدهرَ من سحّ بأربعةٍ ∴ كأنَّ إنسانَها بالصاب مكتحلُ(٥٩)

تبكي على رجلٍ لم تبلِ جدَّتُه ∴ خلَّى عليكَ فجاجاً بينهما سبلُ(٦٠)

فقد عجبتُ وما بالدهرِ من عجبٍ ∴ أنَّى قُتلتَ وأنتَ الحازمُ البطلُ

فقد كان يسد عنه كل مكروه , باعتباره الابن والسند فلما مات فُتحت عليه فجاج الشر .

وتسيطر معاني الأرق والقلق على الأب المكلوم بفقد ابنه , من ذلك قول صخْر الغي بن عبدالله يرثي ابنه تليدا:(٦١)

أرِقتُ فبتُّ لَم أَذُق المنَاما ∴ ولَيلِي لا أُحسّ لَهُ انصراما(٦٢)

لعمرك والمنايا غالباتٌ ∴ وما تُغْني التَّميماتُ الحماما(٦٣)

لَقَدْ أجْرى لمصرعه تَليدٌ ∴ وساقَتهُ المنيَّةُ من أَذَاما

إلى جدثٍ بجَنْب الجو راسٍ ∴ به ما حلَّ ثُمَّ به أقاما(٦٤)

أَرى الأيام لا تُبقي كريما ∴ ولا العصم الأوابد والنَّعاما

فقد مات ابنه وتركه لليل لا ينصرم بسبب طوله , فلم تغنِ عنه التميمات, ولم تحفظه من أن يتخطفه الموت , فكان مقامه في القبر , كذلك كل نفس مقامها القبر , وهو المصير المحتوم على كل الأحياء .

ولما دفن سليمان بن عبدالملك (٦٥) ابنه أيوبا , وقف ينظر إلى قبره وأنشأ يقول:(٦٦)

كُنْتَ لَنَا أُنْسا فَفَارقْتَنَا ∴ فَالعيشُ مِنْ بَعْدِكَ مرٌّ المذَاقِ

يؤكد هنا على النسق الثقافي العالق بالأذهان ؛ بأن العيش بعد فقد الابن مر المذاق , فبوجوده تحلو الحياة .

وفي ذلك يقول عبد الله بن الأهتم في ابنه الذي مات , وماتت معه اللذات: (٦٧)

بموتك ماتت اللذاتُ منّي ∴ وكانت حيَّةً مادمت حيَّا

فيا أسفا عليك وطُول شوقي ∴ إليك لو أنَّ ذلك ردَّ شيَّا

ويقول جرير في حسرة وحزن شديدين: (٦٨)

قالُوا نَصيبك من أجرٍ فقُلتُ لَهُم ∴ مَنْ للْعَرِينِ إذَا فَارقْتُ أشْبَالي

و"تتجلى الحاجة إلى الولد في أسمى معانيها , عندما يصل الإنسان إلى أرذل العمر , وتقسو عليه الشيخوخة , وتثقل كاهله السنون والأعوام , ويصبح يفقد من قوته ومن حواسه شيئا فشيئا , هنالك تبدو حاجته إلى من يساعده ويأخذ بيده , ويعينه على قضاء حوائجه إلى أن تأتي منيته ويتوفاه الله"(٦٩).

وفي ذلك يقول جرير حين مات ولده سوادة: (٧٠)

فَارقْتَني حينَ كَفَّ الدّهْرُ منْ بَصَري ∴ وحينَ صرْتُ كَعَظْم الرّمَّة البَالي

وإذا ما تطرقنا للأم التي فقدت ابنها , فنحن ـ إذن ـ أمام عاطفة لا تسكن , وبركان لا يبرد, فمرارة "الحزن وعظمة اللوعة ما تلبث أن تظهر على المرأة عند فقدها ولدها وإن حاولت كتمانا ؛ صبرا لله وإيمانا بقضائه"(٧١).

واستطاعت الشواعر العربيات ,أن يفرضَن وجودهن اللافت للنظر في مجال الحركة الأدبية, بل تركن بصمة خاصة, فهن أكثر"من الرجال ذكرا للوعة, وأكثر حديثا عن البكاء والدموع والوجيعة؛لأن ضعفهن وأنوثتهن وسرعة انفعالهن كل أولئك يتجلى في تصويرهن للترح بالحديث عن البكاء ومخاطبة العيون والدموع , حتى لتتسم مراثيهن بالنواح أكثر مما تتسم بغيره , ونواحهن متشابه لا تمايز بينه ولا خلاف"(٧٢).

ولقد " تعودنا من المرأة العربية حين يداهمها نبأ موت أحد أقربائها , أو أحد الأعزاء لديها , وعلى رأس هؤلاء يأتي الولد , حينها يمكن أن تفقد السيطرة على نفسها

لضعفها التكويني الأنثوي , فتبدأ بالصراخ والعويل أمام هول المصيبة التي داهمتها بموت هذا العزيز الغالي , ثم إنها أمام عجزها عن فعل شيء لدفع الموت تدعو على القاتل , أو تتمنى افتداء ولدها المتوفي"[٧٣] , وتستمر لوعة الفقد لدى الأم التي فقدت ابنا عزيزا عليها, وتتصاعد حرقتها ولوعتها "لأنها حملته وهنا على وهن, ثم أرضعته طويلا وتعلقت به, وسيجته بالعطف والحب من روحها"[٧٤].

ولعل أكثر الأمثلة تأكيدا على ذلك , قول أم قَطَن بن شُريح [٧٥] في ابنها حين قُتل:[٧٦]

يَا جَامِعًا جَامِعَ الأَحْشَاءِ والكَبِدِ ∴ يَا لَيْتَ أُمَّكَ لَمْ تُولَدْ ولَمْ تَلِدِ

ففي شعرها نتلمس مدى الألم الذي تحسه , حين فقدت ابنها وحمايتها , فهى تتمنى عدم وجودها في الحياة؛ حتى لا تشعر بما شعرت به بعد موته .

كما جزعت أُمُّ خالد النُّميرية حين مات ابنها خالد, وهو في الغربة , فقالت: [٧٧]

إذَا ما أَتَتْنَا الرِّيحُ من نَحوِ أَرْضِه ∴ أَتَتْنَا بِرَيَّات فَطَابَ هُبُوبُهَا

أَتَتْنَا بِمِسكٍ خَالطَ المسكَ عَنْبرٍ ∴ وَرِيحِ خُزَامَى بَاكَرَتْهَا جَنُوبُهَا

أَحِنُّ لِذِكْرَاه إِذَا مَا ذَكَرْتُه ∴ وَتَنْهَلُ عَبَرَاتٌ تَفِيضُ غُرُوبُهَا

حَنِينُ أَسِيرٍ نَازِحٍ شَدَّ قَيْدُه ∴ وَإِعْوَالُ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

تتذكر الشاعرة ابنها حين هبت ريح خفيفة , حملت معها المسك والعنبر , فبكت وحنت لذكراه وفاض دمعها , فهى في عجزها كالأسير الذي شد قيده , وكالحبيب الذي حرم من حبيبه , ثم تطل علينا قسوة تلك التشبيهات , لتثبت مدى فداحة موقف الأم الثكلى , وشدة ارتباط الأم بابنها فرضت عليها تلك العاطفة , وأُلصق بقلبها ذلك الحزن , فبكت وجعلت الطبيعة مشاركة لها في الأحزان .

كذلك قال السَّفاح بن بكير بن معدان اليربوعي, في يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير, بعد قتله, مصورا حزن أم عبيد الله بعد فقده: [٧٨]

أمُّ عُبيد الله ملْهوفَةٌ ∴ ما نومها بعدك إلّا رواع

ونتبين مدى الفزع الذي تمَّلك قلب الأم , بعد أن فقدت ولدها ؛ فنومها أصبح رواعا وأصبحت مهددة فى كل وقت وحين؛ لأنها فقدت سندها وحمايتها , وهذا متوراث معروف عند العرب .

" قيل لأعرابية مات ابنُها : ما أحسنَ عزاءَك ؟! قالت : إنّ فقدي إيّاه آمننى كلَّ فقد سواه , وإن مصيبتي به هونت على المصائب بعده " (٧٩). ثم أنشأت تقول: (٨٠)

كُنْتَ السَّوادَ لمقْلتي ∴ فعمي عليْكَ النَّاظرُ
من شاء بعدك فَلْيمت ∴ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحاذرُ
لَيْتَ المَنازلَ والدّيا ∴ ر حفائرٌ ومقابرُ

ومع مرور الأيام والتعود على فقد الولد يتقبل الآباء والأمهات ما حل بهم ـ خصوصا بعد دخول الإسلام وتمكنه من النفوس ـ وآمنوا بأن "الموت شىء لابد من وقوعه إن عاجلاً أو آجلاً , وأن للمرء عمرا محدودا لا يتعداه مهما طال , وكأنهم يضعون آى القرآن الكريم نصب أعينهم وهم يعبرون عن هذا المعنى (٨١), ويذكرون قوله تعالى(أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴿٧٨﴾) (٨٢), وقوله تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴿١٨٥﴾)"(٨٣).

وتقل معطيات النسق الثقافي المتضمن الجزع والقلق قليلاً , ويسود الرضى بقضاء الله وقدره والصبر على البلاء واحتساب الأجر عند الله ؛ ذلك أن حركة الحياة لا تتوقف لموت أحد , والموت حتم لابد منه , ويعد الموروث الديني هو المصدر الرئيس للموروث الفكري الثقافي , والشعري لأي شاعر(٨٤) ؛ ونتلمس ذلك في قول عبد الملك بن مروان في ابنه مروان, الذي كان أحب ولده, وتوفي في حياته ,وقد رضى عبد الملك بن مروان بقضاء الله ولم يجزع: (٨٥)

فَقَدْ صبرتُ بعونِ اللهِ محتسبا ∴ لموعدِ اللهِ من فوزٍ ورضوانِ

ولَوْ حزنْتُ ولَم أصبر لفُرْقَته ∴ ماكانَ في فَقْده منْهاةُ أحْزاني

ومن صور فقد ذوي الدم والنسب كذلك ؛ فقد الأخ أو الأخت , فمن المؤكد أن عاطفة الأخوة تمنح أصحابها شعور الأمن والأمان , وذلك في المجتمع العربي القبلي , الذي يقوم على مبدأ اكتساب القوة بالترابط والكثرة بالإخوة , قال تعالى مخاطبا سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ : " قال سنشدُّ عضدك بأخيك"(٨٦) , وفي الحديث المرفوع : المرء كثير بأخيه .قال الأحنف بن قيس: (٨٧)

أَخُوكَ الَّذي إنْ تَدْعُهُ لملمَّةٍ ∴ يُجِبْكَ وإنْ تَغْضَبْ إلَى السَّيْفِ يَغْضَبِ(٨٨)

إن فقد الأخ يثير" الشجو إثْر الشجو , فقد تمزق القلب , وتفرق الشمل بعد اجتماع. فهو خسارة مادية وروحية للقوم عامة , وللمرأة خاصة لأنها تحس أنها خسرت أشياء عظيمة لا تعوض"(٨٩),ولذلك أجمع الشعراء على الشعور بالحزن , والحسرة , والألم , حين فقدوا إخوتهم , ففقدوا القدرة على تصديق خبر موتهم , أو استيعاب فكرة مفارقتهم للحياة , وتبلورت فكرة الفقد في موروثهم الثقافي , حول جعل الأخ هو السند , والحماية , والمدافع لأخيه؛ فهذا كعب بن سعد الغنوي يبكي أخاه أبا المغوار , فيقول: (٩٠)

فَلَوْ كانَت المَوتى تُباعُ اشْتَريتُه ∴ بما لَم تكُنْ عَنْه النُّفوسُ تطيب

بعَيْنَيَّ أو كلْتا يدَيَّ وقيلَ لي : ∴ هو الغانمُ الجَذْلانُ حينَ يؤوب

وداعٍ دعا: يا من يجيب إلى النَّدى ؟ ∴ فَلَم يستجبه عند ذاك مجيب

فقُلْت ادْعُ أُخْرى وارفَع الصَّوت دعوة ∴ لَعلَّ أبا المغْوار منْك قَريب

يتجلى النسق الثقافي هنا ؛ في تمني عودة المفقود إلى الحياة مرة أخرى , فيتمنى كعب عودة أبي المغوار للحياة , ولو كلفه الأمر أن يفتديه بأغلى الثروات, أو يفتديه بعينيه أو بكلتا يديه , ولو كانت الموتى تشترى , لكان اشتراه وملك حياته , وقال الناس في عودته إنه غنم وفاز بما اشترى , وبكل حسرة يتمنى أن يجيب دعوته , ويرد عليه بعد أن رفع صوته بالنداء .

وقال أبو خراش في أخيه خالد بن زهير: [٩١]

فلستُ بِناسيهِ وإنْ طَال عهدُه ∴ وما بعدَه للعيْشِ عِنْدي مِنْ طَعْمِ

يصور الشاعر تغير طعم الحياة واستحالة الشعور بلذة العيش بعد موت أخيه, ويؤكد أنه لن ينساه وإن طال عمره .

ويقول الشَّمردل باكيا أخاه وائلًا : [٩٢]

أَبى الصَّبر أن العين بعدك لم يزلْ ∴ يُخَالطُ جِفْنَيها قَذًى ما تُزايلُه

تبَرَّض بعد الجهد من عبراتها ∴ بقية دمع شجوها لك باذلُه[٩٣]

فهو يبكي بعين لا تتوقف دموعها خالط جفنيها قذى يزعجها , وعاش تجربة فقد مؤلمة , فبذل أقصى ما في وسعه من حزن .

وتسيطر مشاعر عدم القدرة على استيعاب فكرة موت الأخ , بل لوم النفس على تصديق هذه الواقعة, مع المبالغة في الحزن , فيذكر سلَمة بن مالك الجعفي أخاه عرارا , فيقول:[٩٤]

أَقُول لنَفْسي في الخَلاء أَلُومها ∴ لك الوَيْلُ ما هذَا التَّجلُّد والصَّبر

أما تَفْهمين الخُبر أن لست لاقيا ∴ عرارا وقَدْ وارَاه من دُوني القَبرُ

وكُنْت أعدُّ بينه بعض ليلةٍ ∴ فَكيف ببينٍ دون ميعاده الحشْر

فقد لام الشاعر نفسه على تماسكها , وعلى صبرها بعد الفقد ؛ لأن هذا التماسك لا يتناسب مع هول المصيبة التي ألمت به, ؛فالبين ممتد لميعاد الحشر , وليس لليلة أو ليلتين.

أما عن حب المرأة لأخيها , فهو يقارب حبها لابنها "فهو حاميها وعائلها وملاذها عند الشدائد , فلا غرو أن يفوق حبه حب الزوج والأقارب"[٩٥] , **وإذا ما تأملنا النتاج الشعري لفقد الأخ الذي خلّفه لنا الشواعر النساء**, نجده يكثر كثرة لافتة تستوجب الإشارة إليه والوقوف عليه ,ففقد المرأة معيلها "سواء أكان هذا المعيل الحامي قرينا , أم أخا , أم قريبا يعني بالنسبة إليها ذلًا مقيما , وهى تعيش في مجتمع القبيلة الذي تحكمه السطوة , وتعد المرأة فيه , وخاصة عند اشتجار المعارك, غنيمة تستلب شأنها في ذلك شأن أى متاع آخر"[٩٦].

وضربت لنا الخنساء أروع الأمثلة فى حب المرأة لأخيها لأنها تصدرت ذلك المشهد الحزين , وشغلت مقدمة النساء الشواعر اللاتي بكين على فقد الأخ ,والمعين الذي يستند إليه, قالت الخنساء في صخر: (٩٧)

أَلا يا صخْر لا أنْساك حتّى ∴ أُفَارِقُ مهْجتِي ويُشقَّ رمْسي

يُذَكّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صخْرا ∴ وأَذْكُره لكُل غُروب شمسي

فَلَوْلا كثْرةُ الباكين حولي ∴ علَى إخْوانهم لَقَتَلْتُ نَفْسي

وقالت في موضع آخر: (٩٨)

فَزَالَ الكَواكبُ منْ فَقْده ∴ وجُلّلَت الشَّمْسَ أجْلالَها(٩٩)

كذلك قالت الخرنق بنت بدْر بن هفّان , تبكي أخاها حين قُتل وله خمس وعشرون سنة , وذلك بعد أن استوى سيدا كبيرا, ففجعت بفقده , تقول: (١٠٠)

عَدَدْنَا لَهُ خَمسا وعشْرين حجَّةً ∴ فَلَما توَفَاها استَوى سيِّدًا ضَخْما

فُجعْنَا به لَمَّا انْتَظَرنَا إيابَه ∴ علَى خَيْرِ حينٍ لا وليدًا ولا قَحْما(١٠١)

ومن ذلك قول جنوب أخت عمرو بني الكَلْب: (١٠٢)

يا لَيْتَ عمرا وما لَيْت بنافعةٍ ∴ لَمْ يغْزُ فَهْما ولَمْ يَهْبطْ بواديها

فتتحسر جنوب على موت عمرو ؛ لأنها فقدت الأمن والحماية بموته , وتتمنى لو أنه لم يغز ولم يهبط بديار فهم .

كما تتحسر لَيْلَى بنْت طَرِيف التَغْلبية على أخيها الوليد , الذي مات ,فتقول: (١٠٣)

أَيا شَجر الخابورِ مالَك مورِقًا ∴ كأَنَّك لَمْ تَحْزَنْ علَى ابْنِ طَرِيف(١٠٤)

فَتَى لا يُحبُّ الزَّاد إلّا منَ التُقَى ∴ ولا المَال إلاَّ من قَنًا وسيوف

فَقَدْناهُ فَقْدَانَ الرَّبِيعِ ولَيْتَنَا ∴ فَدَيْناهُ من ساداتنَا بأُلُوف

ومما يتصل بنسق الموت دعاؤهم بالسُّقْيا لقبر الميت, فنرى الشاعر منهم يوظف موروثه الثقافي , فيستسقى قبور الموتى في شعره(١٠٥).

ومن ذلك دعاء النَّمر بن تَوْلَب العُكْلي لقبر أخيه الحارث بن تَوْلَب , فيقول: (١٠٦)

لازال صوب من ربيع وصيفٍ ∴ يجود على حسى الغميم فيثرب[١٠٧]

فَو الله ما أسقي البلاد لحبها ∴ ولكنَّما أسقيك حار بن تولب[١٠٨]

تضمَّنْت أدواء العشيرة بينها ∴ وأنت على أعواد نعش مقلب

فيبرز النسق الثقافي العالق بذهن الشاعر , حين قدم الدعاء لقبر أخيه وهو يقصد من في القبر ؛ لتشمله الرحمة والمغفرة , ثم يخبرنا بمحامده الممثلة في ضمان دماء العشيرة وحفظ الأرواح , "وعلى الرغم من معرفة حقيقة القبر, إلا أن الشعراء كان يحدوهم الأمل في أن يظل منبعا لحياة باقية مستمرة ـ حتى بعد الموت ـ من خلال الدعاء له بالسقيا ونزول المطر؛ مصدر الحياة "[١٠٩].

فذلك مغلّس بن لَقيط يدعو بالسقيا لقبر أخيه, فيقول: [١١٠]

سقى الله أصداء برقْدٍ وذمَّةً ∴ برقْدٍ ذهابًا لا تحلّى غُيومها

ولازال فينا كُلُّ ميثاء يرتعي ∴ بها النُّور والبِلْدان يرعى هشيمها

ألا لا أرى بعد ابن زينب لذّة ∴ لدنيا ولا حالا يدوم نعيمها

وبعد الدعاء بالسقيا لقبره , تتغلف تجربته المؤلمة بالزهد في ملذات الحياة , لأن المتعة ذهبت بموت أخيه , وتكالبت عليه الأحزان.

ولا شك أن تعديد مآثر الأخ ومدحه , وذكر صفاته الحميدة , ملمح من ملامح أنساق العرب الثقافية الذي أدخلوه حين بكوا على إخوتهم أشد البكاء ؛ لذلك نترك ما يتعلق بنسق الموت من حسرة وحزن ودعاء بالسقيا للقبور, وننتقل إلى استحضار أخلاق الموتى , ومآثرهم المحببة؛ مثل الشجاعة والإقدام والكرم, وغيرها من الخصال التي سجلها الشعراء في قصائدهم .

ولعل خير من صورت لنا ذلك الخنساء , حين قالت في صخر , وهى تخلد قيمه الحميدة في المجتمع العربي: [١١١]

قَدْ كنْت حصنًا للعشيرة كُلّها ∴ وخَطيبها عند الهُمام الأصْيد[١١٢]

فهى تذكر الحماية التي تملكتها القبيلة في حياة صخر , والأمان الذي كان يمنح بوجوده.

وتبكى الفارعة بنت شدَّاد أخاها مسعودا , وتتمسك بالنسق ذاته ؛ ذلك بذكر صفات محمودة غلبت عليه , من الكرم وإعطاء المال والزاد. تقول: (١١٣)

يا عَيْنِ بكّي لمسعودِ بن شدَّاد ∴ بُكاءَ ذي عبراتٍ شجوه بادِ

منْ لا يذابُ لهُ شحم السَّديف ولا ∴ يجفُو العيالَ إذا ما ضنَّ بالزَّاد

قال حكيم بن معية ـ أحد بني ربيعة ـ يصف أخاه عطية بن معية: (١١٤)

لَوْ لَمْ يفارقْني عطيَّةُ لَم أهِنْ ∴ ولَم أُعطْ أعدائي الذي كُنْتُ أمنَع

شجاعٌ إذا لاقَى ورام إذَا رمى ∴ وهادٍ إذَا ما أدْلَمَّس الليلِ مصدعُ(١١٥)

سأبكيكَ حتّى تنْفد العينُ ماءها ∴ ويشْفي منّي الدَّمعُ ما أتوجَّع

وقد جعله مثالا رائعا , يقتدى به في الشجاعة , وفي القتال , والحماية من بطش الأعداء, ثم يخبرنا بحزنه الدائم عليه , مؤكداً على النسق الثقافي , الذي يشدد على ذكر الصفات الحميدة للميت.

ثم نجد بعد ذلك في أشعارهم , محاولة الصبر, وإظهار التماسك من أجل نيل الأجر من الله, أو الإقرار بحتمية الموت لكل إنسان حي , فيصور هذا النسق الأُبيرد اليربوعي حين فقد أخاه , ويظهر أثر الإيمان بقضاء الله في أبياته , فيقول: (١١٦)

إلَى الله أشْكُو في بُريدٍ مصيبتي ∴ وبثّي وأحْزاني يضيق بها الصَّدْرُ

ويؤكد على هذا الشَّمردل بن شريك اليربوعي حين قال في أخيه وائل : (١١٧)

وقَبْلَ فراقه أيْقَنْتُ أنّني ∴ وكُلَّ ابني أبٍ متفارِقَانِ

أخٌ لى لو دعوت أجاب صوتي ∴ وكُنْتُ مجيبه أنَّى دعاني

فقد أظهر صبره على محنة فقد الأخ , بكلمات مغلفة بحكمة حتمية الموت , وحتمية الفراق.

وحينما نتطرق لقول وضَّاح اليمن , والذي ورد عليه خبر موت أخيه وأبيه , وكان عند أم البنين نجد تجربة الصبر مغلفة بشعره: (١١٨)

وأعْظَمُ ما رُميتُ به فُجُوعاً ∴ كتابٌ جاءَ منْ فَجّ عميق

يخبرُ عن وفَاة أخٍ فَصبرا ∴ تنجَّز وعد منّانٍ صدوقِ

سأَصبر للقَضاء فَكُلُّ حيٍ ∴ سيلقَى سكرَةَ الموْت المذُوق

في الأبيات السابقة نتبين أثر النزعة الإسلامية , حين رضي الشاعر بقضاء الله , فعاش تجربته, وأثبت موروثه الثقافي الذي يدفعه للتماسك , وإظهار الصبر على مرارة الفقد. فالإسلام وإن نبه المسلمين " بحتم الموت فقد جاء لهم بإيمان رفيع يعليهم عليه , وعقيدة ثابتة تشجعهم على لقائه"(١١٩).

وتُصوِّر كذلك صفية الباهلية لوعة فقد أُختها لنا في حكمة وصبر بالغين, فتقول:(١٢٠)

كُنَّا كَغُصنين في جرثُومةٍ سَمَوا ∴ حيناً بأحسن ما تسمو له الشَّجر (١٢١)

حتَّى إذَا قيل قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهما ∴ وطَاب قنْوَاهُما واستُنْظر الثمر(١٢٢)

أخْنى على واحدى ريب الزَّمان ولا ∴ يُبْقي الزَّمان على شيءٍ ولا يذَر

كُنَّا كأَنْجمِ لَيل وسطَنا قَمر ∴ يجْلُو الدُّجى فَهوى من بيْننا القَمر

فبعد أن كانتا كغصني شجرة طالت , مال الزمان على واحدة منهما فماتت, وتشبه أختها الفقيدة بالقمر الذي سقط وسط نجوم السماء , وبموتها ذهب النور وحل الظلام(١٢٣).

ومن صور فقد الأشخاص ذوى الدم والنسب أيضًا فقد الأب , فيمثل الأب في حياة أبنائه حصنا حصينا وسدا منيعا , فهو الأمان والسند وقت تقلُب أحوال الدهر عليهم , وبفقده يشعرون بفقدان الأمان في الحياة, وهذا التصور من ضمن أنساق العرب الثقافية , ويصور يزيد بن معاوية فداحة الفجيعة وهولها بموت والده معاوية بن أبي سفْيان , فيقول: (١٢٤)

مادَتْ بِنَا الأرض أو كَادَت تَميد بنَا ∴ كَأَنَّ ما عَزَّ منْ أركانها انْقَلَعَا

لَمَّا وردنا وباب القَصر منْطَبق ∴ لصوت رملة هد القلب فانْصدعا

فهو يجعل الأرض تضطرب من فرط إحساسها بالمصيبة , حيث كان والده يحفظ لها اتزانها بإقامة العدل فيها , فإذا بها بعد موته قد تهاوت وسقطت أركانها ؛ ذلك لعظم قدره بالنسبة له وللمسلمين .

والبنت تحيا في كنف الأب وهي تشعر " بالراحة والاطمئنان لما يربطها به من علاقة تمثل المودة والعطف والحنان , فهو ذخرها ومرجعها إذا ما اعترتها المصائب والشدائد "(١٢٥).

قال أبو عبيد : "من أمثالهم في هذا كُلُّ فتاة بأبيها معجبة"[١٢٦], ومن ذلك قول فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية في فقد والدها: [١٢٧]

قَدْ كُنتَ ذات حميةٍ ما عشْت لى ∴ أمشى البراحَ وكُنتَ أنْتَ جناحي

قَدْ كنتَ لي جبلاً ألُوذُ بظلّه ∴ فتركْتَني أمشي بأجْرد ضَاحِ[١٢٨]

فَالآن أخْشَع للذَليل وأتَّقي ∴ منْه وأدفع ظَالمي بالرَّاح

تصور لنا الشاعرة , ما كانت تتمتع به في حياة والدها من حماية , فقد كان الجبل الذي تحتمي به , والجناح الذي يحميها , فذاقت الويل من بعده , وخشعت للذليل .

كذلك قالت السيدة فاطمة الزهراء ــ عليها السلام ــ في بكاء أبيهاــ ﷺ ــ خير الأنبياء وخاتم المرسلين: [١٢٩]

قَلَّ صبري وبان عنّي عزائي ∴ بعد فَقْدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدَّمع سحًّا ∴ ويك لا تبخلي بفيض الدّماء

وكررت لهفتها ولوعتها عليه ــ ﷺ ــ حين قالت في موضع آخر :[١٣٠]

قُل للمغيَّب تحت أطْباق الثرى ∴ إن كُنْت تسمع صرختي وندائيا

صبَّت علىَّ مصائب لو أنَّها ∴ صبَّت على الأيَّام صرن لياليا

ومن ذلك أيضا بكاء السيدة سكينة بنت الحسين , أباها الحسين ــ رضي الله عنهماــ حين استشهد:[١٣١]

مات الحُسين فَيا لَهفي لمصْرعه ∴ وصار يعلُو ضياء الأمة الظّلَم

يا موت هل من فدا يا موت هل ∴ الله ربى من الفُجار ينْتقم

كما قالت سلْمى ابنة مالك بن بدر الذُبيان, في مقتل والدها الفارس الشجاع: [١٣٢]

إذَا سجعَتْ بالرقْمتين حمامةٌ ∴ أو الرَّس فابكي فَارس الكُتْفَان[١٣٣]

فتتذكره ببكاء الحمام , وبشجاعته في القتال , فهو النموذج الذي يسير عليه الشجعان , وانطبق عليها المثل القائل : كل فتاة بأبيها معجبة.

وقد حملت أشعار العرب أيضا حالة سامية من حالات الشعور الإنساني النبيل ,

وشعورا رقيقا لا يمتلكه إلا الأوفياء ,هذا الشعور ظهر **بفقد الأزواج** وبموت الزوجة التي " هى الأنيس والرفيق والصاحب والصديق , إنها بر الأمان للشاعر عندما تتصاعد الأحداث , وواحة الأمن عند ادلهمام الخطوب والكروب . أما وقد مدت إليها المنون يدها,واختارتها لتصب على الشاعر هموما فوق همومه , وآلاما فوق آلامه , فكان لزاما عليه أن يقول , والقول عليه شاق؛ لأنه يرثي نفسه أولاً قبل رثاء زوجه, وعليه أن يبكي شعرا ليبكي من يتلقاه ويسمعه "(١٣٤).

وقد حظيت المرأة العربية بتقدير وعناية وحب من زوجها منذ القدم " ما يدل على علو مكانتها في نفسه , وأنه نظر إليها على أنها شريك في الحياة جدير بالرعاية والحب والإعزاز "(١٣٥).

وهذا التقدير نجده في قول عمرو بن شَأْس الأسدي في زوجته أم مالك : (١٣٦)

أعدُّ الليالي لَيْلَةً بعد لَيْلَةٍ ∴ وقَدْ عشْتُ دهرا لا أَعُدُّ الليالِيا

إذَا ما طَوَاك الدهر يا أمَّ مالكٍ ∴ فَشَأْنُ المَنَايَا القَاضيات وشَأنيا

فَما مسَّ جلْدي الأرض إلاّ ذَكرتُها ∴ وإلاَّ وجدْتُ طيبها في ثيابيا

فهو يعد الليالي بعد فقدها , ويتمنى أن يفقد حياته مثلها , ويتذكرها في كل وقت وحين , لدرجة أنه يشتم ريحها في بقاع الأرض حوله , وذلك من فيض اشتياقه لها بعد موتها .

ولاشك أن الإسلام "هذب الأخلاق الجامحة , وشذب العادات الطالحة , وسن جديدا من الآداب , وزاد من عطف الرجال على الزوجات"(١٣٧) , وأبيات جرير في بكاء زوجته أمَّ حرزة مشهورة معروفة , حين قال:(١٣٨)

لَوْلاَ الحَيَاءُ لَعَادَني استعبارُ ∴ ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُزَارُ

ولَقد نَظَرتُ وما تمتُّع نَظْرَةٍ ∴ فِي اللَحْدِ حَيْثُ تَمكَّنَ المِحْفَارُ

فَجَزاكِ ربُّك في عَشيرك نَظْرَةً ∴ وسقَى صداكِ مجَلْجِلٌ مدرارُ

ولَهَتْ قَلبي إذْ عَلَتْني كَبرَةٌ ∴ وذُوو التَّمائم من بَنيكِ صِغَارُ(١٣٩)

أَرعَى النُجوم وقَد مضت غَوريَّةً ∴ عصب النُجوم كأَنَّهن صوارُ(١٤٠)

نعم القَرينُ وكُنْت علْق مضنَّةٍ ∴ وارى بنَعف بلَيَّةَ الأَحجارُ(١٤١)

نتبين في بداية الأبيات, مدى حياء جرير ورقته في البكاء عليها , والوفاء لها بزيارتها كزيارة الحبيب لحبيبته , وخفقان قلبه بموتها وافتقاد الصغار لحنانها ؛لأن رحيلها يشبه فقد المال النفيس وضياعه, لكنه يجزم في النهاية بأن الأحباب يرحلون ويتفرقون بالموت , ثم نرى تلك النزعة الإسلامية حين ذكر جزاء الله بسقيا قبرها وتنعمها بداخله, ثم يذكر طيب صفاتها التي كانت تلازمها ؛ فكانت نعم الزوجة حافظة للأسرار , حتى لو رأت جفوة منه ردتها بحسن المعاملة , ويشعرنا في حديثه بشدة الاحتياج لزوجته أم ابنه "حرزة ", ونحس بمدى تعلقه بها حتى بعد مماتها.

وحين ماتت لُبنى خرج قيس ومعه جماعة من أهله , حتى وقف على قبرها, ثم أكب على القبر يبكى حتى أُغمى عليه , ومات بعد ثلاث, فدفن إلى جنبها [١٤٢], فقال: [١٤٣]

ماتَتْ لُبينَى فَموتُها موتي ∴ هَلْ تَنْفَعَنْ حسرةٌ عَلَى الفَوْت

وَسوفَ أبكي بُكاء مكتئبٍ ∴ قَضَى حياةً وجدا عَلَى ميت

وتزداد مأساة الفقد عند الأزواج " ويشتد بهم الألم وتشتاق نفوسهم إلى من فقدوهم , فيزورون قبور زوجاتهم, يعبرون عما حل بهم بعد فراقهن من ضياع وحسرة "[١٤٤] , ويصور محمد ابن عبد الملك حزنه على فقد زوجته , ثم زيارته لقبرها , فيقول: [١٤٥]

أَلا إنَّ سجْلًا واحدًا قَدْ أَرَقْتُهُ ∴ منَ الدَّمعِ أو سَجْلَين قد شَفياني

فَلا تَلْحياني إنْ بكيت فَإنّما ∴ أُداوي بهذا الدمع ما تريان

وإنَّ مكانًا في الثرى خطَّ لَحْدُه ∴ لمنْ كانَ في قَلْبي بكُل مكان

أَحق مكانٍ بالزيارة والهوى ∴ فَهل أَنْتما إن عجت منْتظران

يصف الشاعر دمع عينه الذي لا يتوقف عن البكاء , ويتشوق إلى المكان الذي دفنت فيه زوجته , ويجزم أنه أحق مكان للزيارة .

فالزوجة هى " الركن الأساس والركيزة الأهم التي لا يمكن أن تقوم العلاقة الزوجية إلا بها , فهى المكمل للركن الآخر , وهو الزوج المتمم لهذا البناء الأسري القوي , الذي يقوم على المحبة والمودة والتآلف"[١٤٦].

ثم نجد بعد ذلك " إصرار بعض الشعراء على بيان حال الأبناء بعد فراق أمهاتهم , وما أصابهم من ألم الفراق والفقد , وهذا الملمح له بعد نفسي آخر يتمثل في تصوير حجم المصيبة التي حلت على الشاعر بفقد الزوجة المعينة على شئون البيت , وتربية الأبناء , وأنه في موقف لا يحسد عليه بعد فقد زوجته"(١٤٧).

ومن جيد ما قيل في بكاء الزوجة , وأشجاه , وأشده تأثيرا في القلب , قول محمد ابن عبدالملك في أم ولده: (١٤٨)

أَلا من رَأى الطِّفْل المفارق أُمَّهُ ∴ بُعيد الكرى عَيناهُ تَبْتَدِران(١٤٩)

رأى كل أُم وابنها غير أمه ∴ يبيتان تحت الليل ينْتَجيان

وبات وحيدا في الفراش تحثُه ∴ بلابل قَلْبٍ دائمٍ الخَفَقَان

يتحسر الشاعر على نظرات ابنه لكل ولد يناجى أمه ليلاً ويسامرها , فقد اختطف الموت أمه, وجعله يحيا وحيدا باكيا خافق القلب.

ومن ذلك أيضا قول مالك المزموم في زوجته أم العلاء: (١٥٠)

امرُرْ عَلَى الجدث الذي حلَّتْ به ∴ أُمُّ العلاء فَنَادها لَو تسمعُ

أنَّى حلَلت وكُنْت جدَّ فَروقَةٍ ∴ بَلَدًا يمُرُّ به الشُجاعُ فَيفزَعُ(١٥١)

صلَّى الإلَهُ عَلَيكِ منْ مفْقُودةٍ ∴ إذْ لَا يُلائمك المكَانُ البَلْقَعُ(١٥٢)

فَلَقَد تَركت صَبيةً مرحومةً ∴ لَم تدرِ ما جزَعٌ عَلَيك فتَجْزَعُ

فَقَدتْ شَمائلَ منْ لزامك حُلْوةً ∴ فَتَبيت تَسهر لَيلَها وتَفَجَّع

فَإذَا سَمعْتُ أَنينَها في لَيْلها ∴ طَفَقَتْ عَلَيْك شُئونُ عَيني تَدْمعُ(١٥٣)

يذكر لنا الشاعر مروره على قبر زوجته أم العلاء ــ التي كانت ذات أخلاق رفيعة يفجع عليهاــ وهو يدعو لها بالرحمة ,والفجيعة تعتصر فؤاده بدمع وتلهف, ويتساءل كيف لها أن تقيم في مكان قفر كهذا!! وقد عهد منها خوفها من تلك الأماكن, هذا المكان الذي إذا مر به الرجل الشجاع فزع, ثم يذكر حزن ابنته الدائم على أمها,

التي إذا ما سمع أنينها في ليلة , لا يملك إلا البكاء معها حزنا عليها.

وعلى غير النسق المتعارف , يتمنى أعرابي الموت لزوجته ,ويتحدث عنها في سخرية لاذعة, فيقول: (١٥٤)

أَلَا تَموتينَ إنَّا نَبتَغي بدَلا ∴ إنَّ اللَواتي يَموتْنَ المَيامينْ(١٥٥)

أم أنْت لَازلْت في الدُّنيا معمَّرَةً ∴ كما يعمَّر إبليس الشَّياطينْ

ويعد رثاء الرجال للنساء قليلاً في الشعر العربي, وأقل منه رثاء الرجال لزوجاتهم؛ لأن العربي عرف بجلده وصبره وعزوفه عن الحديث عن المرأة المحرم , وإن رثاها بعضهم فإنهم يسترون اسمها مع أنها الزوجة وأم الأبناء (١٥٦).

وشوق الزوجة وحنينها إلى زوجها بعد فقده ـ جاء على استحياء ونبع من منبع اجتماعي ثقافي ـ "فالحال كما هى في الغزل على شحة وندرة , إذ لم تكتسب المرأة الجرأة بعد لتعبر على مشاعرها وأحاسيسها شعرا تجاه زوجها , ربما كان يصدها الحياء , أو الفطرة المغروزة في المرأة أن تكون هى المعشوقة لا العاشقة , والمشتاق إليها لا المشتاقة , ولا ننسى الأعراف الاجتماعية الصارمة في ذلك الوقت التي كانت تحول دون إظهار غزل الزوجة وتشوقها إلى زوجها. ورغم ذلك كله فقد وجدت بعض الأشعار التي عبرت فيها الزوجة عن حبها واشتياقها إلى الزوج الغائب عنها , وهي أشعار تنم عن عظم الشوق والوجد , وخالص الحب وألطفه وأرقه , أبرزت فيها الزوجة المعاناة النفسية الأليمة التي سببتها لها غربة الزوج وبعده عنها , فكل امرأة ترى في زوجها ذلك الإنسان الحامي والصائن والعطوف عليها , والملبي لحاجاتها ومتطلباتها المعنوية والمادية "(١٥٧).

ومن النماذج الرائعة لفقد الزوج قول جليلَة بنت مرة ,وهي تبكي زوجها كليبا, حين قتله أخوها جساس بن مرة: (١٥٨)

يا قَتيلاً قَوَّضَ الدَّهْرُ به ∴ سَقْفَ بَيْتيَّ جَميعًا مِنْ عَلِ

ورِماني فَقْدُه من كَثَبٍ ∴ رَميةَ المضْمى بِه المستَأْصل

هدم البيت الذي استحدثته ∴ وسعى في هدم بيتي الأوَّل

مسَّني فَقْدُ كُلَيبٍ بلَظى ∴ منْ ورائي ولظى مستَقْبلي
لَيس من يبكي ليومين كمن ∴ إنَّما يبكي ليوم ينْجلي
درك الثائر شافيه وفي ∴ دركي ثَأْري ثُكل المثْكل
ليْتهُ كان دمي فَاحتلبوا ∴ دررا منْه دمي منْ أكْحلي

فالنسق الثقافي لفقد الزوج في الأبيات السابقة , يدور حول احتياج الزوجة له ولقوته ومنعته وحمايته, فهو الأمان والقوة والسند , فقد تهدم بيتها وصارت مثكولة موتورة , لا يرقأ لها دمع , فالمقتول زوجها, والقاتل أخوها, وإذا كان في الأخذ بالثأر استشفاء, فالأمر بالنسبة لها فيه رزء آخر, وفقد جديد لحبيب آخر؛ لذا تتمنى لو كانت هي المقتول,كذلك سيطر إحساس علو قيمة الزوج بعد فقده, مع التيقن بعدم عودته مرة أخرى ؛ إذ ذلك مما يستحيل.

كذلك قالت جارية وقد أَلْصقت خدَّها بقبرٍ وهى تبكي: (١٥٩)

خَدّى تَقيك خُشُونةَ اللَّحْد ∴ وقَليلةٌ لك سَيّدي خَدّي
يا ساكن القَبْر الذي بوفَاته ∴ عَميتْ علَىَّ مسالكُ الرُّشد
اسمع أُبُثك علَتي فلعلَّني ∴ أطْفي بذلك حُرْقَةَ الوَجْد

ووفاء الزوجة لزوجها الأول يكاد يكون نسقا لدى كثير من النساء ؛ فهى لا تتصور أن يحل مكانه رجل آخر غير زوجها , وهذا ما نجده في قول ميسة بنت جابر (١٦٠) التي تزوجت حارثة بن بدر ــ وكانت تذْكر بجمال وعقل ولسان ــ , فلما هلك حارثة تزوَّجها بشر بن شعاف فلم تحمده , فقالت في فقد حارثة , وهى تتمنى الموت من بعده: (١٦١)

بُدّلْتُ بشْرًا شَقَاءً أوِ معَاقَبةً ∴ منْ فَارسٍ كان قدْما غَيْرَ خَوَّار
يا لَيتَني قبل بشْرٍ كان عاجلَني ∴ داعٍ من الله أو داعٍ من النَّار

وتصف أيضا زوجها الحالي في سخرية لاذعة , بعد أن ذاقت مع حارثة العيشة الهنيئة الهادئة وتقارن بينهما , فتقول: (١٦٢)

ما خار لي ذُو العرش لمَّا استخرته ∴ وعدُّبني أنْ صرتُ لابن شعاف
فَما كان لي بعلًا وما كان مثْلُه ∴ يكون حليفًا أو ينال إلافي(١٦٣)

ففي قولها (ما خار ــ استخرته) ملمح ثقافي يتصل بالدين الإسلامي , وهو الإقدام على صلاة الاستخارة إذا ما تحير المرء في الاختيار بين أمرين؛ والتي تعني" طَلَب الخيرة في الشيء ... وخار الله لك :أي أعطاك ما هو خيرٌ لَك" (١٦٤).

أما فقد القوم والعشيرة فكان أشد إيلاما للنفس بالنسبة للعربي, وقد عبر الشاعر العربي عن ذلك؛ فنجده منذ القدم على صلة قوية بقومه وعشيرته , يستمد منهم قوته ويفتخر بهم وبنسبهم , يمدح الأحياء منهم ويتغنى في أشعاره متلمسا صفات القوة والشجاعة والكرم , ويرثي من مات أو قتل فيبكيهم أشد البكاء , فهو منهم , وإليهم يرجع , وتزداد حسرة الشاعر على قومه إذا ماتوا في قتال أو في سبيل دفاع عن القبيلة , فيسمو "الشاعر القديم بتجربة الموت الفردية إلى أفق إنسانى رحب , فيربطها بتجربة الموت الإنساني عامة حيث الفقد أشمل وأعمق , فهو راسخ في أصل الوجود الإنساني "(١٦٥).

وبكاء فقد القوم والعشيرة نسق قديم ؛لأن الشاعر يذوب في القبيلة التي هي عالمه ,وقد سيطرت عليهم فكرة استمداد القوة من القوم ـ خاصة الفرسان والحكام ـ والاحتماء بالقبيلة , وأيضا الخوف على العشيرة, وورد ذلك في أشعارهم ,ومن ذلك ما قاله أبو ذُؤيب: (١٦٦)

ما بالُ عَيْنى لَا تَجفُّ دُموعُها ∴ كَثِيرٌ تَشَكّيها قَلِيلٌ هُجُوعُها
أُصِبتْ بِقَتلى آل عمرٍو ونَوفَلٍ ∴ وبعجةَ فاختَلّتْ وراثَ رجوعها(١٦٧)
إذَا ذَكَرت قَتْلَى بكوساء أشْعَلَت ∴ كَواهِيةِ الأَخرات رِثٍّ صُنُوعُها(١٦٨)
وكانُوا السَّنام اجتُثَّ أَمس فَقَومهم ∴ كعراء بعد النَّي راثَ ربيعها(١٦٩)

يتحدث أبو ذؤيب في فقد القوم وبكاء العين عليهم , فيعدد مناقبهم ويورد شجاعتهم , وكيف كانوا الحماية للقبيلة بأكملها , ويذكر حزنه الشديد على ذهابهم , فكان يحتمي بالفرسان , ويعيش بسببهم في أمان , وصارت القبيلة من بعدهم كالناقة بلا سنام , ليؤكد

لنا ثبوت ما يؤمن به , وما يرتكز في موروثه الثقافي , من احتياجه لوجودهم , ومدى الحسرة التي يشعر بها بعد فقدهم .

كما يؤكد أحدهم مدى العز الذي يتمكن من نفس صاحبه حين يعيش بين قومه أو أهله , فيقول:(١٧٠)

ولَم أَرَ عزًّا لامرئٍ كعشيرةٍ ∴ ولَم أَرَ ذُلاً مثل نَأيي عَن الأَهْل

وقال أعرابي من بني سعد في قومه , وقد رحلوا , وكانوا من الصالحين الأخيار ــ وهذا ما زاد من شدة الفقد ــ:(١٧١)

أَلَمْ تَرَ خُلاَّني مضَوا لسَبيلِهم ∴ أَبَانُ وعَمْــرُو مِنْهُم وجَـريرُ

يقُول رجالٌ لا يضيرك فَقْدهم ∴ بلَى إنَّ فَقْد الصالحين يضير

وقد شاركت المرأة العربية في بكاء فقد القوم ؛ فذكرت فضائلهم , وغلّبت القيم الخلقية, وذكرت المناقب , وافتخرت بالانتصارات الحربية في المعارك (١٧٢) , ومن ذلك ما قالته أُمَيْمَةُ بنت عَبْد شَمس في قومها: (١٧٣)

أَبى لَيلُك أَن يذْهب ∴ ونيطَ الطَّرْفُ بالكَوْكَبْ

وهذَا الصُّبح لَا يأْتي ∴ ولَا يدْنو ولَا يقْرب

لفَقْد عَشيرةٍ منَّا ∴ كرامِ الخَيْمِ والمَنْصبْ(١٧٤)

أَمال عَليهم دهْر ∴ حَديد النابِ والمخْلَبْ

أَلَا يا عَينَ فَابكيهم ∴ بدَمْعٍ منْك مستَغْربْ(١٧٥)

فَإِنْ أَبْك فَهُم عزّي ∴ وهم ركْني وهم منْكَبْ

تصف الشاعرة ليلاً لا ينقضي وصبحا لا يأتي, فقد فقدت قوما كرام الأصل والخلق, إذ أتى عليهم الدهر وأخذهم بأنيابه المميتة, فحق عليها أن تبكيهم بدمع سيال لا يرقأ, ولم لا؟! وقد كانوا لها الحماية والأمان, والركن الشديد والعز الذي لا يقهر.

وتستكمل قولها من القصيدة نفسها, باكية فقد قومها معددة مآثرهم: (١٧٦)

وهم أصلي وهم فَرعي ∴ وهم نسبي إذَا انسب

وهم مجدي وهم شرفي ∴ وهم حصني إذَا أرهب

وهم رمحي وهم ترسي ∴ وهم سيفي إذَا أغضب

وقالت ذُبيَّة بنت بيشة الفهمية في قومها, وقد قتلوا جميعا , وتهدموا من حولها: (١٧٧)

قَتَلْتُم نُجوما لا يحول ضَيفُهم ∴ ولا يَذْخرون اللحم أخضر ذاويا

عماد سمائي أصبحت قد تهدّمت ∴ فَخُرّي سمائي لا أرى لك بانيا

نتائج الدراسة:

وبعد؛ فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها:

- مثل الموت لغزاً محيراً لدى القدماء من الجاهلية وحتى عصر بني أمية , وتغلغت تجربة الموت بكثير من علامات الاستفهام حول مصيرهم بعد الموت هم وأقاربهم.
- كان الفقد باعثاً قويا من بواعث إشعال مشاعر الحزن بنفوس الشعراء ,وحضهم بعد ذلك على تمثيل تلك التجربة الأليمة في أشعارهم , وبكوا أشد البكاء على أنفسهم ,وعلى غيرهم ممن اتصلوا معهم بصلات الدم والنسب.
- تغلغت آراء الشعراء ــ في الأغلب ــ بمرجع ثقافي شديد الصلة بحياة البادية التي ترى أن الأقارب بالنسبة إليهم هم الأمان والسند والحماية , وعليهم أن يندموا على فقدهم أشد الندم, وكذلك عددوا مآثر موتاهم ,ودعوا لقبورهم بالسقيا.
- مثل الأقارب ذوو الدم من الأبناء في حياة الآباء والأمهات الثروة لتي لا تُباع لنفاستها , وكان الأخ بمنزلة الحماية لأخيه وأخته ,وذلك في حياة عربية تمجد كثرة عدد الأبناء ,وتحث على مساندة الأخوة لبعضهم، وكذلك مثل الأقارب ذوو النسب من الأزواج والقوم , الحماية والاتكاء والأمان ,وارتكزت تلك الأفكار جميعها في فكرهم الثقافي ,وصارت ضمن أنساقهم في محنة الفقد بالموت.
- وفي بعض الأحيان كانت تقل معطيات النسق الثقافي، المتضمن مشاعر الجزع

والقلق قليلاً ويسود الرضى بقضاء الله وقدره والصبر على البلاء، واحتساب الأجر عند الله، وذلك بعد تهذيب الإسلام لتلك الأخلاق الجامحة التي توارثوها منذ القدم.

- من الملاحظ أن الفقد بالموت تلازم في أحيان كثيرة مع المدح ـ خاصة إذا كان المفقود قد امتلك شأناً عظيما قبل موته ــ وذلك بذكر الخصال المحببة، والتي قدستها العرب وآمنت بها, فتداخلت أنساق الفقد مع أنساق المدح.

الهوامش الختامية:

(١)ينظر: شلتاغ عبود، ٢٠٠٦م ,تجربة الأمن والفقد في قصيدة الموت والجناح للدكتور حسين الركابي، الأدب الإسلامي، مج ١٣، ع٤٩، رابطة الأدب الإسلامي، ص٧٤: ص٧٩، مفلح ضبعان الحويطات،٢٠١٥م, رثاء الصداقة في شعر المتنبي الذات بين تنازع الفقد والحنين, المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن, جامعة مؤتة, عمادة البحث العلمي, مج ١١, ع ١, ص١٢٧: ص١٦٣، إيهاب النجدي، أكتوبر– ديسمبر ٢٠١٨ م ، شعرية الفقد قراءة في ديوان رثاء القمر ، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت,ع ١٧٦, ص ١٢١: ص ١٥٧.

(٢)ابن منظور,د.ت, لسان العرب, تحقيق:عبدالله على الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, القاهرة, دار المعارف مج/٥, جـ/ ٣٨, مادة (ف ق د) , ص ٣٤٤٣.

(٣)الحسيني الكفَوى , ط/٢, ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م ,الكُليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش, محمد المصري, بيروت, لبنان, مؤسسة الرسالة , ص ٦٩٤.

(٤)انظر:أحمد مختار عمر , ط /١, ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨ م ,معجم اللغة العربية المعاصرة, القاهرة, عالم الكتب, ص ١٧٢٨, ص ١٧٢٩.

(٥)انظر: جبور عبد النور , ط/١, ١٩٧٩م, ط/٢, ١٩٨٤م, المعجم الأدبي, بيروت, دار العلم للملايين, مجدي وهبه, كامل المهندس , ط/٢, ١٩٨٤م ,معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, بيروت, مكتبة لبنان، سعيد علوش, ط/١, ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ,معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة), بيروت, لبنان, دار الكتاب اللبناني، محمد التونجي , ط/ ٢, ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ,المعجم المفصل في الأدب,بيروت, لبنان, دار الكتب العلمية, جـ/ ١, جـ / ٢ .

(٦)محمد بن حسن الزير , ط/ ١, ١٤١٠هـ ـ١٩٨٩م , الحياة والموت فى الشعر الأموى, الرياض , دار أمية ص ٢٨٦.

(٧)يحيى الجبوري د. ط, ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ م , شعر عَبدة بن الطَبيب, بغداد , دار التربية ,ص ٨٨ . وهو شاعر مقدم مخضرم يكنى أبا يزيد , ينظر: البكري الأوَنبى , تحقيق : عبد العزيز الميمني ,د.ط , ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥ م , سمط اللآلي ,القاهرة , دار الكتب العلمية , جـ / ١ , ص ٦٩ .

(٨)قَيْس بن عَاصم بن سنَان بن منْقَر بن عبيد بن مقاعس, شاعر فارس شجاع كثير الغارات, مظَفَر في غزواته, أدرك الجَاهلية وَالإسلام, وَهو أحد من وأد بناتَه في الجاهلية وأسلم وحسن إسلامه, ينظر: أبو الفرج الأصْفهَاني, د.ت, كتاب الأغاني ,القاهرة, دار الكتب بمصر , طبعة خاصة تصدرها دار الشعب ,مج ١٤,ص ٤٩٤٣ .

(٩)مقداد رحيم , ١٤٣٣هـ ـ٢٠١٢م , رثاء النفس في الشعر الأندلسي , عمان , الأردن , جهينة للنشر والتوزيع ,ص ١٦٤ .

(١٠)عبدالرحمن المصطاوي, ط/ ٣ ,١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٥م , ديوان الإمام علي بن أبى طالب ــ رضي الله عنه ــ بيروت, لبنان ,دار المعرفة ,ص ١٣٣ .

(١١)سورةالجاثية ,آية :٢٤.

(١٢)ابن كثير , ط/ ١ ,١٤١٨هـ ــ١٩٩٧م , تفسير القرآن العظيم, تحقيق : سامي بن محمد السلامة ,المملكة العربية السعودية , دار طيبة ,مج ٧ , ص ٢٦٨, ص ٢٦٩ .

ينظر:أحمد بن حنبل, ط/١, ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م, المسند, تحقيق: أحمد محمد شاكر, القاهرة, دار الحديث, جـ/٨, الحديث رقم(٧٩٧٥), ص ١٠٦, ص ١٠٧.

(١٣)عصمت محمد يعقوب, ١٤٢٥هـ ــ٢٠٠٤م, قصيدة الرثاء حتى نهاية العصر الأموي, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية البنات , جامعة عين شمس ,ص ٣٩ .

(١٤)حسين نصَّار ,ط/ ١ , ١٣٧٧هـ ــ ١٩٥٧م, ديوان عبيد بن الأبرص, القاهرة, طبعة الحلبي, ص١٣ .

وهو عَبِيد بن الأَبْرَص بن عَوْف بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهير بن دُودَان بن أَسد . وكان عَبيد شاعراً جاهليا قديما من المعمرين , ينظر : ابن قتَيبة, ١٤٢٧هـ ــ٢٠٠٦م , الشعر والشعراء, تحقيق: أحمد محمد شاكر, القاهرة, دار الحديث ,جـ / ١ , ص ٢٥٩ .

(١٥)سجيع جميل الجبيلي, ط/١, ١٩٩٨م, ديوان أُمية بن أبي الصَّلْت, بيروت, دار صادر, ص ١٧٢.

هو أُمية بن أبي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن عَبْد عَوف بن عُقْدة بن غَيرة بن قَسى , وأُمه رَقَيَّة بنت عبد شَمس بن عبد مَناف , ينظر : ابن قتيبة, الشعر والشعراء , جـ / ١ , ص٤٥٠.

(١٦)منيته: المنية الموت, غراته: جمع غرة وهي الغفلة, يوافقها: يصيبها ويقع عليها .

(١٧)عبطة: شابًا , ويقال مات فلان عبطةً أى صحيحا شابا من غير هرم.

(١٨)حسن أحمد عبدالحميد, ط/ ١ , ١٤١١هـ ــ١٩٩١م, الموت في الشعر الجاهلي, القاهرة, مطبعة الحسين الإسلامية, ص ١٥٥ .

(١٩)انظر: السابق , ص ١٤٣, ص ١٤٥, ص ١٤٦ .

(٢٠)المرزوقي ,ط / ٢, ١٣٨٧ هـ ــ١٩٦٨م, شرح ديوان الحماسة, تحقيق: أحمد أمين, عبدالسلام هارون, القاهرة, لجنة التأليف والترجمة والنشر ,القسم الثاني , ص ٩٥٣ .

هو نَهار بن تَوسِعَة بن تَميم بن عَرْفَجَة بن عَمرو بن حَنْتَم بن عَدي بن الحارث بن تَيْم الله ابن ثَعْلَبَة, أحد شعراء بكر ابن وائل هو وأبوه توسِعة. وهو شاعر أموي , ينظر: المرزوقي, شرح ديوان الحماسة, نشره: أحمد أمين, عبدالسلام هارون, القسم الثاني , ص ٩٥٢ .

(٢١)حسين جمعة, ١٤٠٢هـ ــ١٩٨٢م, الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة دمشق , ص ١٩ .

(٢٢)ابن عبد ربه, د.ط, ٢٠٠٤م ,العقد الفريد ,تحقيق : أحمد أمين , أحمد الزين , إبراهيم الأبياري, القاهرة,

الهيئة العامة لقصور الثقافة ,جـ/١ ,ص ١٠٠ .

(٢٣)السابق , جـ/١, ص ١٠٠ .

(٢٤)سورة آل عمران, الآية :١٦٩.

(٢٥)ينظر:محمد عويس, ط/٢, ,١٩٩٤م, الحكمة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام, المركز الثقافي في الشرق الأوسط , مكتبة الإسراء , ص ٢٠٧.

(٢٦)حسن مرعى حسن الشلبي , ٢٠١٣ م, قصيدة الرثاء في العصر الأموي دراسة نصية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة اليرموك, الأردن , ص ١٧٩ .

(٢٧)عصمت محمد يعقوب ,قصيدة الرثاء حتى نهاية العصر الأموي, ص ٢٤٢ .

(٢٨)سورة البقرة, الآية: ١٥٥ , ١٥٦, ١٥٧.

(٢٩)عبدالرحمن المصطاوي ,ديوان الإمام علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ ,ص ٢٧ .

(٣٠)صليب: صلْب.

(٣١)انظر: محمد عبد القادر حسن غنيم, د.ت, رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي, أطروحة دكتوراه , كلية الدراسات الشرقية , جامعة البنجاب , لاهور , باكستان, ص ٢٧٨ .

(٣٢)سورة الفرقان , الآية : ٧٤ .

(٣٣)ابن قتيبة, ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥ م, طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية,عيون الأخبار, بيروت , لبنان, دار الكتاب العربي , مج ٣ , جـ / ٧ , ص ٩٥ .

(٣٤)أبو ذؤيب الهُذَلي : هو خُويلد بن خَالد , جاهلي إسلامي . وكان راوية لساعدة بن جُؤية الهُذَلي . ينظر: ابن قتيبة, الشعر والشعراءَ , جـ/ ٢ , ص ٦٣٩ .

(٣٥)الهذليون, ديوان الهذليين , ط/ ٣ ,١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م, مركز تحقيق التراث, القاهرة, مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ,جـ/ ١ , ص ١ , ص ٢ .

(٣٦)المنون: الدهر والمنية أيضًا, العتبى: المراجعة.

(٣٧)منذ ابتذلت : منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك, مثل مالك: أي تشترى منه من يكفيك ضيعتك ويقوم عليها .

(٣٨)أقض عليك: صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة وهي الحجارة الصغيرة .

(٣٩)أودى : هلك.

(٤٠)أعنقوا: أسرعوا, تخرموا: أخذوا واحدا واحدا.

(٤١)غبرت: بقيت, والغابر: الباقي, ناصب: ذو نصب , ويقال : نصب الرجل إذا اشتد عليه أمره.

(٤٢)الحداق: جمع حدقة, سملت: فقئت.

(٤٣)المروة: حجارة بيضاء , المشرق : المصلى .

(٤٤)عدنان محمد أحمد, ١٩٩٥م, قراءة في عينية أبي ذؤيب الهذَلي ,مجلة الموقف الأدبي, مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق, ع ١ ٢٩٢, ص ٣٢ .

(٤٥)إيليا الحاوي, ط/ ١ , ١٩٨٣م, شرح ديوان الفرزدق, بيروت , لبنان , منشورات دار الكتاب اللبناني, مكتبة المدرسة ,جـ / ٢ , ص ٣٩٥ .

(٤٦) الهِزَبْر : من أسماء الأسد, تشظّت: تفرقت وتطايرت,النحائم : الأصوات العالية التي يُطلقها السبع أو الأسد.

(٤٧)المخارم : منافذ الجبال .

(٤٨)إيليا الحاوي , شرح ديوان الفرزدق, جـ/٢ , ص ٦٢٤ .

(٤٩)هرَّت كلابها: أُثيرت.

(٥٠)ابن عبد ربه ,كتاب العقْد الفريد, جـ/٢ , ص ٤٣٨ .

(٥١)ابن قتيبة , ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥ م, طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية,عيون الأخبار, بيروت , لبنان, دار الكتاب العربي , مج ٣ , جـ / ٧ , ص ٩٢ .

(٥٢)انظر: أبو عبيد البكري, ط/ ١ , ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م , فصل المقال في شرح كتاب الأمثال, تحقيق: إحسان عباس, عبد المجيد عابدين,بيروت , لبنان, دار الأمانة, مؤسسة الرسالة, ص ٢١٨.

(٥٣)انظر: عبده السيد فراج محسن, ٢٠٠٠م, حوار الحياة والموت في الشعر الجاهلي , القاهرة ,ص ٥٣.

وكذا: ثريا عبدالفتاح ملحِس, د. ت, القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه حتى منتصف القرن العشرين١٩٥٠م, بيروت, ,دار الكتاب اللبناني ,ص ٨٧ .

(٥٤)محمد عبد القادر حسن غنيم , رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي , ص ٣٤٥ .

(٥٥)الخالديان, ١٩٦٥م, كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين, تحقيق: السيد محمد يوسف, تقديم: سيد حنفي حسنين, القاهرة , الهيئة العامة لقصور الثقافة جـ / ٢,ص ١٠٢ .

(٥٦)أسوده :السواد من القلب: حبة القلب وعمقه.

(٥٧)الهذليون, ديوان الهذليين, مركز تحقيق التراث,القسم الثاني , ص ٣٣ .

ومن شعراء هُذَيل : المتَنَخِّل . وهو مالك بن عمرو بن عُثْم بن سُوَيد بن حَنَش بن خُنَاعة , من لحْيَان, ينظر : ابن قتيبة, الشعر والشعراء , جـ / ٢ , ص ٦٤٦ .

(٥٨)السَّرب: السائل يكون فيه وهْى فينسرب الماء منه, الأخرات: جمع خَرْت وهو الثُقْب , ويُروى الأخراب وهو جمع خربة وهى العروة , متبلة: تبل كل شيء من كثرة دموعها.

(٥٩) الصاب : شجرة إذا ذُبحت يخرج منها لبن إذا أصاب شيئًا حرقه, وإذا أصاب العين سَلِقتْ وانْهملتْ.

(٦٠)لم تبل جدّته : لم تستمتع به مات شابا .

(٦١)الهذليون, ديوان الهذليين, مركز تحقيق التراث,القسم الثاني , ص ٦٢ .

صخْر الغَى : صخْر بن عبد الله الخيثمي , من بني هذيل , شاعر جاهلي , ينظر: الزِركلي , الأعلام , ط/١٥, ٢٠٠٠م, بيروت , لبنان , دار العلم للملايين ,جـ/ ٣ , ص ٢٠١.

(٦٢)انصراما: ذهابا.

(٦٣)التميمات: العوذ , الحمام : المقدار.

(٦٤)الجدف والجدث : القَبر, الجو: مكان ,راس : مقيم .

(٦٥)سليمان بن عَبْد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أُميّة الخليفة الأموي (ت ٩٩هـ) , بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسَعين , قيل عاش أربعين سنة , وخلافته سنتان وتسعة أشهر وعشرون يوما.

ينظر: الذَهبي , د.ط, د. ت,سير أعلام النبلاء , تحقيق : حسّان عبد المنّان, لبنان , بيت الأفكار الدولية , جـ/ ٢ ,ص ١٩٢٠ , ص ١٩٢١ .

(٦٦)السيد أحمد عمارة, ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م , شعر خُلفاء بني أمية , القاهرة ,ص ٢٣٣ .

(٦٧)ابن عبد ربه ,كتاب العقد الفَريد ,جـ / ٣ , ص ٢٥٥ .

(٦٨)نعمان محمد أمين طهَ , ط/ ٣ , د. ت, ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب , القاهرة, دار المعارف , جـ/٣, ص ٥٨٤.

(٦٩)محمد عبد القادر حسن غنيم ,رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي , ص ٢٨٦ .

(٧٠)نعمان محمد أمين طه , ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب , جـ/ ٣, ص ٥٨٤.

(٧١)عتاب بسيم مشكل السوداني , ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥ م, أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة,ص ٥٨ .

(٧٢)أحمد محمد الحوفي, ط/ ٢ , د. ت , المرأة في الشعر الجاهلي , القاهرة , دار الفكر العربي , مطبعة المدني, ص ٦١٩ .

(٧٣)محمد عبد القادر حسن غنيم ,رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي , ص ٢٥٢ .

(٧٤)نعيمة محمد عبداللطيف بنون , ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م, فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية اللغة العربية, جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية ,ص ٥٧ .

(٧٥)وكان النبي ـ ﷺ ـ قد بعث خالد بن الوليد بعد غزوة تبوك ؛ لكسر الصنم ودّ , فحال بينه وبين هدمه بنو عبد ودّ , وبنو عامر ا لأجداد , فقاتلهم حتى قتلهم وهدمه وكسره , وكان فيمن قُتل يومئذ رجل من بني عبد ودّ, يقال له قَطَن بن شريح , فأقبلت أمه فرأته مقتولاً , ينظر: ياقوت الحموى, د. ت,معجم البلدان, بيروت, دار صادر ,مج ٥, ص ٣٦٨ .

(٧٦)ياقوت الحموي ,معجم البلدان ,مج ٥, ص ٣٦٨ .

(٧٧)عبدالرحمن محمد الوصيفي, راجعه: صلاح الدين محمد الهادي, ط/ ١ , ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م, المستدرك في شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي١٣٢هـ, المملكة العربية السعودية , نادي المدينة المنورة الأدبي, جـ / ٢ , ص ٤٣٥ .

(٧٨)المفضّل بن محمد بن يعلي الضَّبيُّ, ط / ١٠ , د . ت , المفضليات ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ عبدالسلام هارون القاهرة ، دار المعارف , ص ٣٢٢ .

السفاح بن بكير بن معدان اليربوعي , شاعر روى له صاحب المفضليات قصيدة في رثاء يحيى بن شدّاد بن ثُعلَبة, من بنى يربوع . (ت ٧١ هـ ـ ٦٩٠م) , ينظر : الزركلي , الأعلام , ط/ ١٥ , ٢٠٠٠م, بيروت , لبنان , دار العلم للملايين, جـ / ٣ , ص ١٠٤ .

(٧٩)النويري , د.ط , ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م , نهاية الأرب في فنون الأدب ,القاهرة, مطبعة دار الكتب المصرية, جـ/ ٥, ص ١٦٣ .

(٨٠)السابق , جـ/ ٥ , ص ١٦٣ .

(٨١)مقداد رحيم ,رثاء النفس في الشعر الأندلسي, ص ٢٦٩ .

(٨٢)سورة النساء , الآية : ٧٨ .

(٨٣)سورة آل عمران , الآية : ١٨٥.

(٨٤)انظر: علي عبدالعزيز علي أبو سنينة, ١٤٣٧هـ ـ٢٠١٧م, الموروث الثقافي في الشعر الجاهلي, أطروحة دكتوراه مخطوطة , كلية الآداب, جامعة عين شمس, ص ٥٦ .

(٨٥)السيد أحمد عمارة ,شعر خُلفاء بنى أمية, ص ٢٢٩ .

(٨٦)سورة القصص , الآية:٣٥. أي سنقوى أمرك ياموسى , ونعز جانبك بأخيك .

(٨٧)ابن عبد ربه ,العقد الفَريد, جـ/ ٢ , ص ٣٠٤ .

الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين (ت ٦٧ هـ) , أحدُ من يُضرب بحلمه وسُؤْدده , اسمه الضحاك , وقيل : صخر , كان سيد تميم , أسلم في حياة النبي ـﷺ ـ , ينظر: الذّهبي , سير أعلام النبلاء, جـ / ١ , ص ١٠٣٨ .

(٨٨)الملمة : النازلة الشديدة , والمصيبة العظيمة .

(٨٩) نعيمة محمد عبداللطيف بنون , فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي , ص ٥٦ .

(٩٠)ابن سلاّم الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ), د. ت , طبقات فحول الشعراء ، تحقيق:محمود محمد شاكر, جدة ، دار مدني, مج / ١ , ص٢١٣.

كعب بن سعد بن عمرو بن عُقْبة ـ أو علْقَمة ـ بن عوف بن رفاعة , أحدُ بنى سالم بن عبيد بن سعد بن جلأن بن غَنْم بن غنى بن أعصر , رثى أخاه أبا المغوار ,ينظر:ابن سلام الجمحي , طبقات فحول الشعراء , مج/١, ص ٢١٢ .

(٩١)الهذليون, ديوان الهذليين,مركز تحقيق التراث, القسم الثاني, ص ١٥٣ .

(٩٢)نوري حمودي القيسي, ١٣٩٢هـ ـ١٩٧٢م, شعر الشمردل اليربوعي, دراسة وتحقيق, مجلة معهد المخطوطات العربية,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, بغداد , مج ٨ , جـ / ١ , ص ٣٠٧ .

هو الشمردل بن شريك , يربوعي , وكان يقال له ابن الخَريطة , وذلك أنه جعل وهو صبي في خريطة , ينظر : ابن قتيبة, الشعر والشعراء , جـ / ٢ , ص ٦٩٣ .

(٩٣)تبرض : البرض وهو القليل , باذل : أفرغ أقصى طاقته .

(٩٤)الخالديان , كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين, جـ / ٢ , ص ٣٤٣ .

(٩٥)عتاب بسيم مشكل , أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري , ص ٦١.

(٩٦)منذر الجبوري, ط/٢, ١٩٨٦م, أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي, بغداد, دار الشئون الثقافية العامة ـ آفاق عربية ,ص ١٤٠ .

(٩٧)إبراهيم عوضين , ط / ١ ,١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م, ديوان الخنساء , القاهرة , مطبعة السعادة, ص ٢٥٢ .

(٩٨)السابق, ص ٥٢ .

(٩٩)جللت الشمس : أي كسفت وصار عليها مثل الجل (أجلالها أي أظلمت) .

(١٠٠)حسين نصَّار, د.ط, ١٩٦٩م ,ديوان شعر الخرنق بنت بَدْر بن هفّان, الجمهورية العربية المتحدة, وزارة الثقافة, مركز تحقيق التراث ونشره , مطبعة دار الكتب ,ص ١٩ , ص ٢٠ .

وهي الخرنق بنت بَدْر بن هفّان بن مالك بن ضُبيعة بن قَيْس بن ثَعلَبة ابن عكَابة بن صعب بن علي بن بكْر بن وائل بن قَاسط بن هنْب بن أفصى ابن دعمي بن جديلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدْنَان , وهى أختَ طَرفَة بَن العبد لأُمه , ينظر: حسين نصَار ,ديوان شعر الخرنق بنت بَدْر بنَ هفّان, ص ١٨, ص١٩ .

(١٠١)إيابه: رجوعه, الوليد: الصغير, القحم: المسن الكبير .

(١٠٢)مركز تحقيق التراث, ديوان الهذليين , القسم الثالث , ص ١٢٦ .

(١٠٣)الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ), ط / ١ , ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م, كتاب الحماسة البصرية, تحقيق :عادل سليمان جمال, القاهرة, مكتبة الخانجي ,جـ/ ٢ , ص ٦٧٣.

هي لَيْلَى ـ سَلْمَى أو الفَارِعَة ـ بنت طَرِيف بن عَامر من بَني صيْفي بن حُيَى بن عَمْرو بن بَكْر بن حَبيب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب . وكانت تركب الخيل وتقاتل وعَليها الدرع والمغفر , ينظر: الحسن البصري , كتاب الحماسة البصرية , تحقيق :عادل سليمان جمال, جـ/ ٢ , ص ٦٧٣ .

(١٠٤)الخابور: نهر فى الجزيرة .

(١٠٥)انظر: علي عبدالعزيز على أبو سنينة ,الموروث الثقافي في الشعر الجاهلي , ص ٣٦ .

(١٠٦)محمد نبيل طريفي, ط / ١ ,٢٠٠٠م, ديوان النَّمر بن تولَب العُكْلي, بيروت, دار صادر,ص ٤٦ ,ص ٤٧.

هو النَّمر بن تولب هو من عكْل , وكان شاعرا جوادا , ويسمى الكيس , لحسن شعره وهو جاهلي , وأدرك الإسلام فأَسلم , ينظر : ابن قُتيبة, الشعر والشعراء , جـ / ١ , ص ٢٩٩ .

(١٠٧) الصوب: الانصباب, الربيع: المطر الذي يكون في الربيع, الصيف: المطر الذي يجيء في الصيف, مطر جود: بين الجود غزير, الحسي: الرمل المتراكم أسفله جبل صلد, الغميم: موضع قرب المدينة بين رابغ والجحفة وقيل موضع بين مكة والمدينة.

(١٠٨)أسقيك:أطلب لقبرك السقيا, حار:منادى حارث, تضمنت :أصلحت .

(١٠٩) حسن مرعى حسن الشلبي , قصيدة الرثاء في العصر الأموي دراسة نصية,ص ١٥٩ .

(١١٠)الخالديان, كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين, جـ / ٢ , ص ٣٣٢ .
مغلّس بن لَقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة الأسدي,شاعر جاهلي ,ينظر: الزركلي , الأعلام, جـ / ٧ ,ص ٢٧٥.

(١١١)إبراهيم عوضين , ديوان الخنساء , ص ٣٦٧ .

(١١٢)الهمام : الشجاع السخي من الرجال والهمام: الأسد , الأصيد: المتكبر المزهو بنفسه.

(١١٣)الحصري القيرواني,٢٠١٣ م, زهر الآداب وثمر الألباب, تحقيق: علي محمد البجاوي, القاهرة , سلسلة ذخائر, الهيئة العامة لقصور الثقافة ,جـ / ٢ , ص ٩٤١ .

(١١٤)أبو علي القَالي البَغْدادي, د . ت , ذيل الأمالي والنوادر , بيروت , لبنان , دار الكتب العلمية, ص ٧٥ .
وتنسب هذه الأبياتَ أيضا للَفرزدق , ينظر: ديوانه, جـ/٢, ص ٨٠ .

(١١٥)المصدع : الذي يكشف الأمر ويبينه ,ادلمس الليل : اشتدت ظلمته .

(١١٦)الخالديان, كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين, جـ / ٢ , ص ١٣٦ .

(١١٧)نوري حمودي القيسي ,شعر الشَّمردل اليربوعي , ص ٣٢٢ .

(١١٨)أبو الفرج الأصفهاني ,١٣٨٩هـ ــ ١٩٦٩ م, كتاب الأغاني ,إبراهيم الإبياري, القاهرة, دار الكتب بمصر , طبعة خاصة تصدرها دار الشعب ,مج ٦ , ص ٢٣٠٨ , ص ٢٣٠٩.
وضّاح : لقب غلب عليه لجماله وبهائه , واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كَلال بن داذ بن أبى جمد , وكان يهوى امرأة يقال لها روضَة وهى من أهل اليمن , ينظر : , أبو الفرج الأصبهاني , الأغاني , مج ٦, ص ٢٢٨٩ , ص ٢٢٩٣ .

(١١٩)محمد النويهي, د . ت , الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ــ في جزءين, القاهرة, الدار القومية , جـ / ١ ,ص ٤٠٨ .

(١٢٠)ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) , عيون الأخبار , مج ٣ , جـ / ٧ , ص ٦٦ .
والبيت الأخير ذكرته الخنساء حين بكت على أخيها صخر , فقالت:
كنّا كأنجم ليل وسطنا قمر يجلو الدُّجى فَهوى من وسطها قمر
ينظر: إبراهيم عوضين , ديوان الخنساء , القسم الثالث , ص ٣٨٧ .

(١٢١)جرثومة الشيء : أصله.

(١٢٢)قنو: العذق وهو من النخل كالعنقود من العنب.

(١٢٣) ويرى ابن قتيبة أن الطائى , قد أخذ هذا المعنى في قوله :

= كَأَنَّ بَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ وَفَاتِه ∴ نُجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا البَدْرُ
ينظر: السابق , مج ٣ , جـ / ٧ , ص ٦٦ .

(١٢٤)السيد أحمد عمارة , شعر خُلفاء بني أمية , ص ٩٧ .

(١٢٥) عتاب بسيم مشكل , أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري, ص ٦٤ .

(١٢٦)أبو عبيد البكري, فصل المقال في شرح كتاب الأمثال, تحقيق: إحسان عباس, عبد المجيد عابدين, ص٢١٨.

(١٢٧)أسامة بن منقذ(٤٨٨هـ ـ٥٨٤هـ), ط / ٢ , ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م , المنازل والديار, تحقيق: مصطفى حجازي, الكويت , دار سعاد الصباح ,ص ٤٤٩ , ص ٤٥٠ .

(١٢٨)ضاح من الجلد : ما ظهر منه .

(١٢٩)فاطمة الزهراء , ط/ ١ , ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م , فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي , مؤسسة البعث, قسم الدراسات الإسلامية , بيروت , لبنان, مكتبة النرجس ,ص ١٥ .

(١٣٠)السابق , ص ٢٣ .

(١٣١)أبو الفرج الأصفهاني , كتاب الأغاني , مج ٦ , ص ٢١٠ .
السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ كانت سيدة نساء عصرها ,ومن أجمل النساء ,وأزرفهن ,وأحسنهن أخلاقًا, ينظر:ابن خَلكَان, ١٩٦٨م, وفيات الأعيان وأنباء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, بيروت, دار الثقافة , جـ/٣ , ص ٤٢.

(١٣٢)أبو الفرج الأصفهاني , كتاب الأغاني , مج ١٨ , ص ٦٤٩٥ .

(١٣٣)الرقمتين , الرس : مواضع , كتفان: تثنية كتف , والكتف والكتفان : ضرب من الطيران كأنه يرد جناحيه ويضمهما إلى ما وراءه , ويقال الكتفان: اسم فرسه .

(١٣٤)محمد حلمي البادي , يناير ٢٠٠٩م , رثاء الزوجات في الشعر العربي دراسة تحليلية, مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية, كلية الآداب, جامعة كفر الشيخ, , ,قسم اللغة العربية وآدابها, ع١ , ص ١٧ .
ادلهمام الخطوب والكروب : اشتدادها .

(١٣٥)أحمد محمد الحوفي , المرأة في الشعر الجاهلي , ص ١٩٨ .

(١٣٦)يحيى الجبوري, ط / ١ ,١٣٩٦هـ ـ١٩٧٦م, ط / ٢ , ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م, شعر عمرو بن شأس الأسدي, الكويت , دار القلم, ص ٨٤ .
شاعر جاهلي جيد الشعر عاش أكثر حياته في الجاهلية , وامتد به العمر حتى أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه, ينظر: يحيى الجبوري , شعر عمرو بن شأس الأسدي, ص ٥ .

(١٣٧)أحمد محمد الحوفي , المرأة في الشعر الجاهلي , ص ١١١ .

(١٣٨)نعمان محمد أمين طه ,ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب , جـ / ٣ , ص ٨٦٢ .

(١٣٩)ولهت قلبي: جعلته والها , والوله: ذهاب العقل واختلاطه لثكل أو حزن , التمائم: جمع تميمة, وهي خرزة أو ما يشببها تعلّق في العنق ظنا أنها تدفع العين ,أو تقي من الأرواح الشريرة.

(١٤٠)مضت غَوْرية: أى أخذت نحو الغَوْر للغروب والسقوط, عصب النجوم: فرقها, الصُّوار: القطيع من بقر الوحش.

(١٤١)العلْق: المال الكريم والنفيس من كل شيء , مضنة: يضن به لنفاسته, وَاراها: سترها الأحجار, النعف: أسفل الجَبل وأعلى الوادي, بلية: اسم بلد.

(١٤٢)حسين نصَّار, ط / ١ , د . ت , قيس ولبنى شعر ودراسة , القاهرة , مكتبة مصر, دار مصر للطباعة , ص ٧٢ .

(١٤٣)السابق, ص ٧٢ .

(١٤٤)محمد عيد سليم أبو عويضة, ٢٠١٢ م, مواقف إنسانية في الشعر الإسلامي والأموي "علاقة الشاعر بزوجه نموذجا", رسالة ماجستير مخطوطة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة آل البيت, الأردن, ص ٧٧ .

(١٤٥)ابن رشيق القيرواني الأزدي(٣٩٠هـ ـ٤٥٦هـ), ط / ١ ,٢٠٠٦م, العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد, القاهرة, دار الطلائع , جـ / ٢ , ص ١٣٦ .

(١٤٦)ريم عوض ثاني المساعيد , ٢٠١٥م ـ ٢٠١٦ م ,علاقة الشاعر العباسي بأسرته حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة في الرؤية والتشكيل الجمالي , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة آل البيت, الأردن , ص ١٤ .

(١٤٧)محمد حلمي البادي ,رثاء الزوجات في الشعر العربي دراسة تحليلية, ص ٤١ .

(١٤٨)ابن رشيق القيرواني الأزدي , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد, جـ/ ٢ , ص ١٣٥ , ص ١٣٦ .

(١٤٩)ابتدرت عيناه : سالت دموعهما .

(١٥٠)إحسان عباس , ط/١ ,١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م , ديوان شعر الخوارج ,القاهرة, دار الشروق, ص ١٩٢ , ص ١٩٤ , ص ١٩٥ .

مالك المَزْموم أو مويلك السَدُوسِي مِنْ بني عَامِر بن ذهل: شاعر إسلامي, ينظر: إحسان عباس, ديوان شعر الخوارج ,ص ١٩٢.

(١٥١)جد فروقة: فروقة جدا أي شديدة الخشية.

(١٥٢)البلقع:الخالي من كل شيء أو الأرض القفر التي لا شيء فيها.

(١٥٣)شئون العين: مجاريها الدمعية.

(١٥٤)الجاحظ, ط / ٢ ,١٣٨٦هـ ـ١٩٦٧م , كتاب الحيوان , , تحقيق : عبد السلام هارون, القاهرة , طبعة مصطفى البابي الحلبي جـ / ٦ , ص ١٧٠ .

([١٥٥])موت بالتشديد , مثل الموت , الميامين: جمع ميمون , مقابل المشئوم .

([١٥٦])انظر : محمد حلمي البادي ,رثاء الزوجات في الشعر العربي دراسة تحليلية, ص ١٧ , ص ١٨ .

([١٥٧]) محمد عيد سليم أبو عويضة , مواقف إنسانية في الشعر الإسلامي والأموي "علاقة الشاعر بزوجه نموذجاً", ص ٧١ .

([١٥٨])ابن رشيق القيرواني الأزدي ,العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , , جـ / ٢ , ص ١٣٣ ,ص ١٣٤ .
جليلة بنت مرة الشيبانية , شاعرة فصيحة , من ذوات الشأن في الجاهلية , وهي أخت جساس (قاتل كُليب وائل , وبقيت في بيت أخيها جساس إلى أن قتل), ينظر : الزركلي ,الأعلام , جـ /٢ , ص ١٣٣ .

([١٥٩])ابن عبد ربه ,العقد الفريد, جـ / ٣ , ص ٢٧٨ .

([١٦٠])أبو الفرج الأصفهاني ,كتاب الأغاني, مج ٢٨ , ص ٩٧٣٦ .
وزوجها حارثة بن بدْر بن حصين بن قَطَن بن مالك بن غُدانة بن يربوع , وحارثة بن بدْر من فُرسان بني تميم ووجوهها وساداتها ,وأحسب أنه أدرك النبي ـ ﷺ ـ في حال صباه وحداثته.

([١٦١])السابق , مج ٢٨ , ص ٩٧٠٠ .

([١٦٢])السابق , مج ٢٨ , ص ٩٧٣٦ .

([١٦٣])إلاف: مصدر ألف وهو العهد والأمان .

([١٦٤])ابن منظور, لسان العرب, باب الخاء , مادة (خير), ج ١٥, ص ١٣٠٠ .

([١٦٥])وهب أحمد رومية , مارس ١٩٩٦م , شعرنا القديم والنقد الجديد , طبعة عالم المعرفة , الكويت , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, ص ٢٨٩ .

([١٦٦])مركز تحقيق التراث, ديوان الهذليين , القسم الأول , ص ٨٦ .
أبو ذؤيب الهذلي : هو خُويلد بن خالد , جاهلي إسلامي. وكان رواية لساعدة بن جؤية الهذلي , ينظر : ابن قُتيبة, الشعر والشعراء , جـ/ ٢ , ص ٦٣٩ .

([١٦٧])بعجة : قبيلة من هذيل ,اختلت: يقال هو مختل الجسم , إذا كان نحيف الجسم , اخْتَل : احتاج .

([١٦٨])كواهية الأخرات: يعنى المزادة , أى دمعت عيناه كهذه الخُرْتة وهى الثُقْب.

([١٦٩])السنام: أى كانوا رءوسا اجتثت , أى قُطعت , كعراء : ناقة ليس لها سنام , بعد النى : بعد الشحم , راث: ابطأ.

([١٧٠])ابن قُتيبة, عيون الأخبار, مج ٣ , جـ / ٧ , ص ٩١ .

([١٧١])الخالديان, كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين , جـ /٢ , ص٣٣٣ .

([١٧٢]) انظر: عتاب بسيم مشكل ,أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري, ص ٥٧ .

([١٧٣])أسامة بن منقذ(٤٨٨هـ ـ٥٨٤هـ), المنازل والديار , تحقيق: مصطفى حجازي ,ص ٤٧٧ , ص ٤٧٨ .
أُميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف , من قُريش , شاعرة جاهلية . اشتهرت في أيام حرب الفجار بين قريش وقَيس عيلان ,ينظر:الزركلي ,الأعلام, جـ / ٢ , ص ١٤ .

(١٧٤)الخيم: الأصل والطبع .

(١٧٥)دمع مستغرب : كثير الانهمال .

(١٧٦)أبو الفرج الأصفهاني, ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ,كتاب الأغاني, تحقيق :علي السباعي ,عبد الكريم الغرباوي, محمود غنيم, إشراف :محمد أبو الفضل إبراهيم,القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , جـ / ٢٢,ص ٧٤.

(١٧٧)ياقوت الحموي ,معجم البلدان, مج ٣ , ص ٤٣٤ . وهي شاعرة جاهلية من بني فَهم لها شعر في رثاء قومها قتلوا في يوم صورة , ولم نعثر لها على ترجمة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إبراهيم عوضين , ط / ١ ,١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م, ديوان الخنساء , القاهرة , مطبعة السعادة .

٢- إحسان عباس , ط/١ ,١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م , ديوان شعر الخوارج ,القاهرة, دار الشروق .

٣- أحمد بن حنبل, ط/١, ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م, المسند, تحقيق: أحمد محمد شاكر, القاهرة, دار الحديث.

٤- أحمد محمد الحوفي, ط/ ٢ , د. ت , المرأة في الشعر الجاهلي , القاهرة , دار الفكر العربي , مطبعة المدني.

٥ - أحمد مختار عمر , ط /١, ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨ م ,معجم اللغة العربية المعاصرة, القاهرة, عالم الكتب.

٦- أسامة بن منقذ(٤٨٨هـ ـ٥٨٤هـ), ط / ٢ , ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م , المنازل والديار, تحقيق: مصطفى حجازي,الكويت , دار سعاد الصباح .

٧- إيليا الحاوي, ط/ ١ , ١٩٨٣م, شرح ديوان الفرزدق, بيروت , لبنان , منشورات دار الكتاب اللبناني, مكتبة المدرسة .

٨ - إيهاب النجدي، أكتوبر– ديسمبر ٢٠١٨م ، شعرية الفقد قراءة في ديوان رثاء القمر ، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت, ع ١٧٦, ص ١٢١: ص ١٥٧.

٩- البكري الأوْنَبى ,د.ط , ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥ م , سمط اللآلي , تحقيق : عبد العزيز الميمني, القاهرة , دار الكتب العلمية.

١٠- ثريا عبدالفتاح ملحس, د. ت, القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه حتى منتصف القرن العشرين١٩٥٠م, بيروت, ,دار الكتاب اللبناني .

١١- الجاحظ, ط / ٢ ,١٣٨٦هـ ـ١٩٦٧م , كتاب الحيوان, تحقيق : عبد السلام هارون, القاهرة , طبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٢- جبور عبد النور , ط/١, ١٩٧٩م, ط/٢, ١٩٨٤م, المعجم الأدبي, بيروت, دار العلم للملايين.

١٣- حسن أحمد عبدالحميد, ط/ ١ , ١٤١١هـ ـ١٩٩١م, الموت في الشعر الجاهلي, القاهرة , مطبعة الحسين الإسلامية .

١٤- الحسن البصري (ت ٦٥٦هـ), ط / ١ , ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م, كتاب الحماسة البصرية, تحقيق :عادل سليمان جمال, القاهرة, مكتبة الخانجي .
١٥- حسن مرعى حسن الشلبي , ٢٠١٣م, قصيدة الرثاء في العصر الأموي دراسة نصية, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب, جامعة اليرموك, الأردن .
١٦- حسين جمعة, ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م, الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة دمشق .
١٧- حسين نصَّار:
- د.ط, ١٩٦٩م ,ديوان شعر الخرْنق بنت بَدْر بن هفّان, الجمهورية العربية المتحدة, وزارة الثقافة, مركز تحقيق التراث ونشره , مطبعة دار الكتب .
- ط/ ١ , ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م, ديوان عبيد بن الأبرص, القاهرة, طبعة الحلبي.
- ط / ١ , د . ت , قيس ولبنى شعر ودراسة , القاهرة , مكتبة مصر, دار مصر للطباعة .
١٨- الحسيني الكفوى , ط/٢, ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م ,الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, تحقيق: عدنان درويش, محمد المصري, بيروت, لبنان, مؤسسة الرسالة .
١٩- الحصري القيرواني,٢٠١٣م, زهر الآداب وثمر الألباب, تحقيق: علي محمد البجاوي, القاهرة , سلسلة ذخائر, الهيئة العامة لقصور الثقافة .
٢٠- الخالديان, ١٩٦٥م, كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين, تحقيق: السيد محمد يوسف, تقديم: سيد حنفي حسنين, القاهرة , الهيئة العامة لقصور الثقافة .
٢١- ابن خلكان , ١٩٦٨م, وفيات الأعيان وأنباء الزمان, تحقيق: إحسان عباس, بيروت, دار الثقافة.
٢٢- الذهبي , د.ط, د. ت,سير أعلام النبلاء , تحقيق : حسان عبد المنّان, لبنان , بيت الأفكار الدولية .
٢٣- ابن رشيق القيرواني الأزدي(٣٩٠هـ ـ٤٥٦هـ), ط / ١ ,٢٠٠٦م, العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد, القاهرة, دار الطلائع .
٢٤- ريم عوض ثاني المساعيد , ٢٠١٥م ـ ٢٠١٦م ,علاقة الشاعر العباسي بأسرته حتى نهاية القرن الرابع الهجري دراسة في الرؤية والتشكيل الجمالي , رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة آل البيت, الأردن .
٢٥- الزركلي , الأعلام , , ط/ ١٥ , ٢٠٠٠م, بيروت , لبنان , دار العلم للملايين .
٢٦- سجيع جميل الجبيلي, ط/١, ١٩٩٨م, ديوان أُمية بن أبي الصَّلْت, بيروت, دار صادر.
٢٧- سعيد علوش, ط/١, ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ,معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) , بيروت, لبنان, دار الكتاب اللبناني.
٢٨- ابن سلاّم الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ), د. ت , طبقات فحول الشعراء ، تحقيق: محمود محمد شاكر, جدة ، دار مدني.

٢٩- السيد أحمد عمارة,د. ط, ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م , شعر خُلفاء بني أمية , القاهرة.
٣٠- شلتاغ عبود، ٢٠٠٦م ,تجربة الأمن والفقد في قصيدة الموت والجناح للدكتور حسين الركابي، الأدب الإسلامي، مج ١٣، ع٤٩، رابطة الأدب الإسلامي، ص٧٤: ص٧٩.
٣١- ابن عبد ربه, د.ط, ٢٠٠٤ م ,العقد الفَريد, تحقيق : أحمد أمين , أحمد الزين , إبراهيم الأبياري, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة .
٣٢- عبدالرحمن محمد الوصيفي, راجعه: صلاح الدين محمد الهادي, ط/ ١ , ١٤١٥هـ ـ١٩٩٥م, المستدرك في شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي١٣٢هـ, المملكة العربية السعودية , نادي المدينة المنورة الأدبي.
٣٣- عبدالرحمن المصطاوي, ط/ ٣ ,١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م , ديوان الإمام علي بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ بيروت, لبنان ,دار المعرفة .
٣٤- عبده السيد فراج محسن, ٢٠٠٠م, حوار الحياة والموت في الشعر الجاهلي , القاهرة .
٣٥- أبو عبيد البكري, ط/ ١ , ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م , فصل المقال في شرح كتاب الأمثال, تحقيق: إحسان عباس, عبد المجيد عابدين, بيروت , لبنان, دار الأمانة,مؤسسة الرسالة.
٣٦- عتاب بسيم مشكل السوداني , ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م, أدب المرأة منذ ظهور الإسلام حتى نهاية القرن الأول الهجري, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للبنات, جامعة الكوفة .
٣٧- عدنان محمد أحمد, ١٩٩٥م, قراءة في عينية أبي ذؤيب الهذَلي ,مجلة الموقف الأدبي, مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العربي بدمشق, ع ٢٩٢ , , ص ٣٢ .
٣٨- عصمت محمد يعقوب, ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م, قصيدة الرثاء حتى نهاية العصر الأموي, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية البنات , جامعة عين شمس .
٣٩- علي عبدالعزيز علي أبو سنينة, ١٤٣٧هـ ـ٢٠١٧م, الموروث الثقافي في الشعر الجاهلي, أطروحة دكتوراه مخطوطة , كلية الآداب, جامعة عين شمس .
٤٠- أبو علي القَالي البَغْدادي, د . ت , ذيل الأمالي والنوادر , بيروت , لبنان , دار الكتب العلمية.
٤١- فاطمة الزهراءَ , ط/ ١ , ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م , فاطمة الزهراء عليها السلام في ديوان الشعر العربي , مؤسسة البعث, قسم الدراسات الإسلامية , بيروت , لبنان, مكتبة النرجس.
٤٢- أبو الفرج الأصفهاني:
- ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩ م, كتاب الأغاني ,إبراهيم الأبياري,القاهرة, دار الكتب بمصر , طبعة خاصة تصدرها دار الشعب.
- ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ,كتاب الأغاني, تحقيق : علي السباعي , عبد الكريم الغرباوي , محمود غنيم , إشراف : محمد أبو الفضل إبراهيم, القاهرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٣- ابن قتيبة:

– ١٤٢٧هـ ــ٢٠٠٦م , الشعر والشعراء, تحقيق: أحمد محمد شاكر, القاهرة, دار الحديث .
– ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥ م, طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية,عيون الأخبار, بيروت , لبنان, دار الكتاب العربي.
٤٤– ابن كثير , ط/ ١ ,١٤١٨هـ ــ١٩٩٧م , تفسير القرآن العظيم, تحقيق : سامي بن محمد السلامة, المملكة العربية السعودية , دار طيبة .
٤٥– مجدي وهبه, كامل المهندس , ط/٢, ١٩٨٤م ,معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, بيروت, مكتبة لبنان.
٤٦– محمد بن حسن الزير , ط/ ١, ١٤١٠هـ ــ١٩٨٩م , الحياة والموت فى الشعر الأموى , الرياض , دار أمية.
٤٧– محمد التونجي, ط/ ٢, ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م ,المعجم المفصل في الأدب,بيروت, لبنان, دار الكتب العلمية.
٤٨– محمد حلمي البادي , يناير ٢٠٠٩م , رثاء الزوجات في الشعر العربي دراسة تحليلية, مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية, كلية الآداب, جامعة كفر الشيخ, , ,قسم اللغة العربية وآدابها, ع١ , ص ٢١ .
٤٩– محمد عبد القادر حسن غنيم, د.ت, رثاء الأبناء في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي, أطروحة دكتوراه , كلية الدراسات الشرقية , جامعة البنجاب , لاهور , باكستان.
٥٠– محمد عويس, ط/٢, ,١٩٩٤م, الحكمة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام, المركز الثقافي في الشرق الأوسط , مكتبة الإسراء .
٥١– محمد عيد سليم أبو عويضة, ٢٠١٢م, مواقف إنسانية في الشعر الإسلامي والأموي "علاقة الشاعر بزوجه نموذجا", رسالة ماجستير مخطوطة, كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة آل البيت, الأردن .
٥٢– محمد نبيل طريفي, ط / ١ ,٢٠٠٠م, ديوان النَّمر بن تَوْلَب العكْلي, بيروت, دار صادر.
٥٣– محمد النويهي, د . ت , الشعر الجاهلي منهج فيَ دراسته وتقويمه ــ في جزءين, القاهرة, الدار القومية .
٥٤– المرزوقي ,ط / ٢, ١٣٨٧ هـ ــ١٩٦٨م, شرح ديوان الحماسة, تحقيق: أحمد أمين, عبدالسلام هارون, القاهرة, لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٥٥– المفضّل بن محمد بن يعلي الضَّبيُّ, ط / ١٠ , د . ت , المفضليات ، تحقيق: أحمد محمد شاكر– عبدالسلام هارون, القاهرة ، دار المعارف .
٥٦– مفلح ضبعان الحويطات،٢٠١٥م, رثاء الصداقة في شعر المتنبي الذات بين تنازع الفقد والحنين, المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن, جامعة مؤتة, عمادة البحث العلمي, مج ١١, ع ١, ص١٢٧: ص١٦٣.
٥٧– مقداد رحيم , ١٤٣٣هـ ــ٢٠١٢م , رثاء النفس في الشعر الأندلسي , عمان , الأردن, جهينة للنشر والتوزيع.

٥٨- منذر الجبوري, ط/٢, ١٩٨٦م, أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي, بغداد, دار الشئون الثقافية العامة ـ آفاق عربية.
٥٩- ابن منظور,د.ت, لسان العرب, , تحقيق:عبدالله على الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي, القاهرة, دار المعارف.
٦٠- مى يوسف خليف, د .ت , الشعر النسائي في أدبنا القديم, القاهرة , مكتبة غريب .
٦١- نعمان محمد أمين طه , ط/ ٣ , د. ت, ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب , القاهرة, دار المعارف.
٦٢- نعيمة محمد عبداللطيف بنون , ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م, فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية اللغة العربية, جامعة أم القرى , المملكة العربية السعودية .
٦٣- نوري حمودي القيسي, ١٣٩٢هـ ـ١٩٧٢م, شعر الشمردل اليربوعي, دراسة وتحقيق, مجلة معهد المخطوطات العربية,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, بغداد , مج ٨ , جـ/١ , ص ٣٠٧ .
٦٤- النويري , د.ط , ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م , نهاية الأرب في فنون الأدب ,القاهرة, مطبعة دار الكتب المصرية .
الهذليون, ط/ ٣ ,١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م, ديوان الهذليين ,مركز تحقيق التراث, القاهرة, مطبعة دار الكتب والوثائق القومية .
٦٥- وهب أحمد رومية , مارس ١٩٩٦م , شعرنا القديم والنقد الجديد , طبعة عالم المعرفة , الكويت , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
٦٦- ياقوت الحموى, د. ت ,معجم البلدان, بيروت, دار صادر .
٦٧- يحيى الجبوري:
- ط / ١ ,١٣٩٦هـ ـ١٩٧٦م, ط / ٢ , ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م, شعر عمرو بن شأس الأسدي, الكويت , دار القلم.
- د. ط, ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م , شعر عبدة بن الطَبِيب, بغداد , دار التربية .